

مجلة دورية تعنى بشؤون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان والعالم الإسلامي | عدد 21 | رمضان 1433

أفغانستان

وإعـادة كـتابة تـاريخنـا المـجيد

- سيرة الشيخ عطية الله -تقبله الله-
- تحكيم الشريعة فريضة شرعية وضرورة واقعية

طلائع خراسان

عـــــــــدد
واحد وعشرون
رمضان 1433 هـ

مجلة دورية تعنى بشئون الجهاد والمجاهدين
في أفغانستان والعالم الإسلامي

مركز الفجر للإعلام

من المحرر

والعاقبة للمتقين

رغم اشتداد الحملات الصليبية والاستنفار العالمي لمحاربة المجاهدين في أفغانستان ووزيرستان والصومال واليمن وغيرها من الجبهات التي تشهد مواجهات فاصلة بين الإسلام والكفر الأصلي وتوابعه من المرتدين، فإن ذلك لا يزيدنا إلا يقينًا بقرب النصر استبشارًا بقوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ﴿٢٢﴾﴾ وأن ما وعدهم به شيطان البيت الأسود وزعماؤهم السياسيون والعسكريون من عودة قواتهم -بعد هذه التضحيات الهائلة المادية والبشرية- منتصرة من أفغانستان؛ ما هو إلا كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ ولما كنا نحسب أننا -ولله الحمد والمنة- ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»، وما دمنا مستمسكين بكتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، فلن يفت في عضدنا من سقط منا على الطريق، لأننا نعلم أن ما يصلنا من العدو ما هو إلا أذى؛ كما قال سبحانه: ﴿لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾ وإذا كان عدونا يتربص بنا إحدى الحسنيين -النصر أو الشهادة-، فلن نقيل أو نستقيل حتى يأتي وعد الله للمؤمنين بالنصر والتمكين، أو يهلك أولنا وآخرنا شهداء لله رب العالمين.

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾



الإفتتاحية

انتصارات أوباما الزائفة

المتابع لتطورات الأحداث الجهادية التي يتقابل فيها المسلمون المجاهدون وعلى رأسهم تنظيم قاعدة الجهاد، والصليبيون الحاقدون وعلى رأسهم إمبراطورية الفساد والإفساد يعلم أن الكفة بدأت تميل وبشدة لصالح المجاهدين - ولله الحمد- رغم استماتة شيطان البيت الأسود في تحقيق أي انتصارات ولو مزيفة أو مسرحية في عام الانتخابات الرئاسية الأمريكية أملا منه في الفوز بفترة رئاسية ثانية.

وكلنا يعلم أن كل طرف من طرفي الصراع على الرئاسة الأمريكية يدعي البطولة ويتخذ أكثر المواقف تشددًا تجاه المجاهدين والمسلمين، وتقربًا إلى اليهود ودولتهم في فلسطين.

ومن هذا الباب فليس بمستغرب ولا من العجيب أن يخرج أوباما مسرحية بطولية هوليودية يقوم بدور البطولة فيها المخابرات المركزية الأمريكية «سي آي إيه» بإرسال أحد العملاء لاستلام حزام ناسف مصنوع من مواد متفجرة لا تكتشفها الأجهزة التكنولوجية الحديثة من صنع وابتكار أبطال قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، ثم يدعي البطل المزعوم نجاحه في إبطال عملية لتفجير طائرة أمريكية، وهذا دليل على فشلهم الكامل مرتين:

الفشل الأول: في استدراج أحد من المجاهدين أو أنصارهم للقيام بهذه المهمة ثم إلقاء القبض عليه ساعة التنفيذ، فأوكلوها إلى واحد ممن أعمى الله بصيرتهم، عميل دنيء مزدوج للمخابرات الأمريكية والسعودية.

والفشل الثاني: في اكتشاف تلك المادة بأجهزة الكشف الحديثة جدا في المطارات الدولية رغم المليارات التي ينفقونها سنويا في تطوير وتحديث أجهزة الكشف عن المتفجرات والمواد الممنوع اصطحابها عند الصعود إلى الطائرات أو صالات الدخول للمطارات!

وهذه هزيمة لهم ولتقنيتهم، وانتصار لأبطال قاعدة الجهاد الذين يبتكرون ويطورون من المواد المتفجرة ما تعجز عن اكتشافه أحدث الوسائل العالمية.

وأما البطولة الزائفة الثانية التي يتمسح بها شيطان البيت الأسود فهي ادعاؤه أن العمليات التي تقوم بها الطائرات الجاسوسية بدون طيار قد قصمت ظهر القاعدة، ويدعي أن الأخيرة في طريقها للزوال، وهذا أكذب الكذب وأفرى الفرى، فالانتشار الأفقي لأبطال قاعدة الجهاد في عدة بلدان جديدة وتوسع المناطق التي يسيطرون عليها، وفشل القوى الصليبية والعميلة في الصومال واليمن -على وجه الخصوص- في القضاء على مجاهدي قاعدة الجهاد فيهما؛ رغم الدعم المادي والبشري والاستنفار العالمي، ليشهد كل ذلك بخلاف ما يروج له هذا الشيطان والإعلام العالمي - عموما- والخليجي -خصوصا-!

لو كان أوباما يظن أن بالقضاء على بعض القيادات الذين انتهت آجالهم التي قدرها الله لهم، واصطفاهم إليه بعد أن أدوا ما فرض عليهم فأحسنوا، سيقضي



بذلك على الجهاد وقاعدته، فقد ضل وأضل، وهو وهم كبير وسيعلم نبأه بعد حين!

فإن في قاعدة الجهاد -ومن خلفها الأنصار والمؤيدين وهم بالملايين ولله الحمد- فيهم من الكوادر والقيادات المجهولة لهم، والمدد الذي يأتيها من كل مكان رغم الاحتياطات الأمنية الباكستانية والدولية المشددة، ما سيصيبهم بالذهول والإحباط لو علموا بتفاصيله، والقيادات التي تظهر في الصورة ويسعى ويكد عملاء المخابرات والجواسيس والطائرات الجاسوسية على الأربع وعشرين ساعة في ملاحقتهم واستهدافهم، ما هم إلا كقطرة في بحر لجي مترامي الأطراف.

وأما ثالثة الأثافي التي يرتكز عليها الشيطان في محاولة منه للاستمرار في احتلال البيت الأسود فهي ادعاؤه أنه ينسحب من أفغانستان بعد أن تم إنجاز

أفغانستان وإعادة كتابة تاريخنا المجيد

الشيخ/ حسام عبد الرؤوف

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد،

أعلنت فرنسا رسميا سحب قواتها المقاتلة بنهاية العام الحالي من أفغانستان بعد أن ذاقت الأمرَّين ودفعت ثمنا فادحا من رؤوس جنودها وقواتها هناك، ومن قبلها أعلن قادة دول حلف الناتو سحب جميع قواتهم المقاتلة بحلول منتصف العام القادم، والإبقاء على عدة آلاف من المدربين لتدريب القوات الأفغانية وتفويض المسئولية الأمنية كاملة لتلك القوات المهترئة التي لازالت تعتمد بشكل أساس على القوة الجوية الصليبية لإنقاذها كلما دخلت معركة مع المجاهدين. فما الذي أجبر هؤلاء القادة المعروفين بالكبر ومحاولة الظهور أمام شعوبهم بالبطولة والدفاع عن الديمقراطية والعدالة والحرية وحقوق الإنسان ... إلخ، من الفرار من الميدان وهم الذين كانوا يصرون على البقاء حتى نهاية عام 2014 ومنهم من كان يمني نفسه بالبقاء حتى عام 2024! وقد وقَّعت كل من الولايات المتحدة المهمة وحققت القوات الأمريكية والدولية انتصارات كبيرة في أفغانستان تسمح لها بالانسحاب وتوكيل المهمة للقوات الأفغانية التي تم تدريب عشرات الآلاف منها, وينوي حلف الناتو تدريب الآلاف منهم خلال السنتين القادمتين, ولكن يأتيك بالأخبار من لم تزود من عمليات الفرار بالآلاف من أفراد القوات الأفغانية الذين تم تدريبهم وتسليحهم ليقاتلوا أبطال الإمارة الإسلامية فإذا بهم يفرون بكامل أسلحتهم وآلياتهم وينضموا للمجاهدين, وعمليات استهداف المدربين الصليبيين من أمريكيين وبريطانيين وفرنسيين وغيرهم على أيدي هؤلاء المتدربين أشهر من أن نحصيها. بالإضافة إلى عشرات العمليات العسكرية والانغماسية الكبرى التي يشنها أبطال الإمارة الإسلامية وأنصارهم التي لم يسلم منها لا القصر الجمهوري ولا أي موقع عسكري قيادي للناتو ولا أي مؤسسة أو هيئة صليبية أو أمريكية أو أفغانية يتترس فيها الصليبيون وعملاؤهم.

والبشائر تؤكد أن هذا الصيف سيكون أسود وأحر وأقسى صيف في تاريخ القوات الأمريكية والصليبية. فما هي إلا أشهر معدودات تفصلنا عن منتصف العام القادم موعد انسحاب القوات الصليبية المقاتلة من أفغانستان حتى تتضح معالم وتفاصيل هزيمة أكبر تحالف صليبي في التاريخ على يد أبطال الإمارة الإسلامية وإخوانهم من المهاجرين, «وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّـهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ».

ولئن كان أوباما حريصًا على الفوز بفترة رئاسية ثانية فنحن أحرص منه على ذلك ليذوق وبال أمره, وليكتب في سجله آخر وخاتمة الهزائم الأمريكية قبل انهيارها وتفككها بإذن الله؛ فالله لا يفلح عمل المفسدين؛ فكيف إن كانوا كافرين مرتدين؟!

وبريطانيا والهند وحتى الصين الشيوعية اتفاقيات إستراتيجية طويلة الأمد تسمح لهم بالبقاء في أفغانستان بعد الانسحاب المزمع للقوات المقاتلة منها؟!

شهادة للتاريخ وتذكير لأجيال المسلمين:

هذه المقالة هي محاولة للرد على هذا السؤال الكبير وإن كانت لن تضيف كثيراً عن ما هو معلوم للقاصي والداني عن حقيقة المعركة في أفغانستان إلا أننا نكتبها شهادة للتاريخ الذي سيدخل عليه التحريف والتزييف وتبديل الحقائق أمام الأجيال القادمة كما حدث مع التاريخ الإسلامي والفتوحات الإسلامية المجيدة، وفي نفس الوقت هي تذكرة للمسلمين أنه بالإخلاص لله واستفراغ الوسع والطاقة وإعداد ما يستطيعونه من القوة والصبر على أقدار الله، يستطيعون مواجهة أعتى القوى التي تفوقهم أضعافا مضاعفة في العدد والعدة وإنزال الهزيمة بها، وأن مدد الله لا ينقطع لعباده المؤمنين المجاهدين في سبيله، وأنه يمكن تكرار الانتصار في المعارك الفاصلة رغم الاختلال الكبير في موازين القوة لصالح العدو، على غرار ما حدث في معاركنا الخالدة في بدر واليرموك والقادسية وعين جالوت وحطين وغيرها.

وهنا يتبادر إلى الأذهان السؤال التالي: هل حققت دول التحالف الصليبي أي شيء مما ادَّعى شيطان البيت الأسود السابق وخليفته المرتد في قيادة تلك الحملة الصليبية التي لم يشهد التاريخ أفظع منها إجرامًا وإيغالاً في الدماء!

يقول عثمان البدراني في مقال له بعنوان «هل تنتصر طالبان على أكبر تحالف في التاريخ ؟»: (على مدار التاريخ .. لم يحدث أن تجمع هذا العدد الكبير من الغزاة، الذين يمثلون أقوى الدول على وجه الأرض، عسكريا واقتصاديا، ضد دولة من الدول، أو قوة من القوى، وطوال هذه المدة الزمنية، مثلما يحدث في أفغانستان .. ومع ذلك، فخلال ما يقارب العشر سنوات عجزت هذه القوى الهائلة، بموازين الناس، عن تحقيق النصر..! بل إن خسائر التحالف، المكون من أمريكا وحوالي 40 دولة من الحلفاء، تتفاقم... وقوته ومعنوياته تضعف.. ويوشك عقده أن ينفرط.. خوفاً وذعراً من الهزائم والخسائر التي تعاني منها قواته يومياً ..) اهـ.

أبرز أهداف الحملة الصليبية الحالية:

إننا لن نستعرض كل الأهداف التي أعلنها الشيطان عند بداية غزوه الأحمق لأفغانستان، ولكن نذكر أبرزها وأولها وهي القضاء على قاعدة الجهاد لأنها التي تقف وراء هجمات الحادي عشر من سبتمبر وتشكل أكبر تهديد للولايات المتحدة وحلفائها ومصالحهم؛ فهل انتهت القاعدة وقضي عليها للأبد كما وعد؟

يرد هذا الزعم الاتساع الأفقي والرأسي والفروع العديدة التي خرجت من رحم القاعدة الأم تُصْلي الكافرين والمنافقين سوء العذاب بتوفيق من الله ومدده خلال السنوات الإحدى عشرة الماضية.

كما يرده هذا الاستنفار العالمي لمحاربة قاعدة الجهاد أمنيا وعسكريا واقتصاديا، والاحتفال الذي تقيمه الولايات المتحدة -بطغيانها وجبروتها- كلما استطاعوا قتل أحد أبطال القاعدة في باكستان -على وجه الخصوص-، وتضخيم كل أفراد القاعدة ليصبحوا قادة والذراع الأيمن لزعيم التنظيم، حتى أنك تحسب أن ليس هناك جنود في التنظيم وإنما كلهم كوادر وقادة!!

الإمارة باقية وستعود أقوى مما كانت بإذن الله:

ثاني الأهداف التي زعموها للغزو الصليبي الحاقد كان القضاء على الإمارة الإسلامية وقيادة الحركة ولكن الله خيب خططهم ورجاءهم وعادت الحركة أقوى بكثير مما كانت عليه قبل الغزو خاصة من ناحية صفاء العقيدة وصدق التوجه والولاء والبراء، بجانب الخبرات السياسية والإعلامية والعسكرية والاقتصادية التي اكتسبها أبطال الإمارة الإسلامية، ويعترف العالم كله وعلى رأسه قادة حلف الناتو أنهم لم ينتصروا عسكرياً أمام الإمارة الإسلامية، وأن عودة الأخيرة للسيطرة على كامل الأراضي الأفغانية وبدون تهديد أو منغصات من التحالف الشمالي الشيطاني ستتم بمجرد انسحاب القوات الصليبية المقاتلة بإذن الله.

فقد فاجأ الجنرال «ستانلي ماكريستال» القائد السابق للقوات الأمريكية وحلف الناتو في أفغانستان الحضور في المجلس الأمريكي للشئون الخارجية باعتراف خطير وإن جاء متأخراً جداً حيث قال إن بلاده بدأت الحرب في أفغانستان بناء على



نظرة تبسيطية إلى «درجة مروعة». وأضاف: «أنه على رغم مرور عشر سنوات لا يزال العسكريون الأمريكيون المسئولون عن إدارة هذه الحرب يفتقرون إلى معرفة كافية بالواقع المحلي، وهي المعرفة التي تعتبر شرطاً ضرورياً لأي خطة يجري وضعها لإنهائها. وقال «ماكريستال» إن الأمريكيين، والغربيين عموماً، لم يقطعوا بعد سوى 50% من الطريق التي بدأوها قبل عشر سنوات) اهـ.

وهنا يعلق جميل مطر في مقال بعنوان:»أفغانستان: عشر سنوات في حرب غير مجدية» بقوله: (مرة أخرى، يتأكد لنا أننا، أو غالبيتنا على الأقل، ضحايا آلة إعلامية قادرة على تزييف وعي الرأي العام، وبخاصة وعي النخبة التي يفترض أنها تمتلك زمام المعرفة في الكثير من القضايا التي تهم مجتمعاتها. لقد دفع الشعب الأمريكي ثمناً باهظاً لحرب يعترف قادتها بأنهم لم يعرفوا ما يكفي عن الأوضاع والتاريخ معتمدين على نظرة تبسيطية للغاية عن تاريخ أفغانستان خلال الخمسين سنة الأخيرة. هكذا يتحدث أحد كبار القادة الذين خططوا لحرب هي الأطول بين الحروب التي دخلتها أمريكا منذ الاستقلال.

ويؤكد صحة التحليلات التي حاولت فهم ذهنية العسكريين الأمريكيين) اهـ.

في حين قال السفير البريطاني الأسبق لدى أفغانستان «وليام باتي»: (إن الدولة الأفغانية «ستظل فوضوية وفقيرة ومتخلفة» بعد انسحاب القوات الأجنبية في العام 2014». وشدد في تصريح لوسائل الإعلام البريطانية على أنه «لم يتم إنجاز المهمة (في أفغانستان) ولن يتم إنجازها في 2014 وحتى 2015) اهـ.

بينما يقول الخبراء: «هناك شبه إجماع يتبلور حاليًا في أمريكا حول ضرورة إنهاء حرب لم يعد من الممكن كسبها ولا تبرير استمرارها».

كذبوا فقالوا: القوات الأفغانية جاهزة:

وأما قضية أن القوات الدولية نجحت في تجهيز وإعداد القوات الأفغانية بحيث صارت قادرة على تحمل المسئولية الأمنية في معظم الولايات الأفغانية حالياً وتوقع جاهزيتها لتحملها على كامل التراب الأفغاني قبل انسحاب القوات الدولية منها، فتفضحه التقارير التي تتحدث عن فشل القوات الأفغانية في خوض أي معركة ضد جنود الإمارة بدون دعم وإسناد من القوات الصليبية!!

ويذكر أن صحيفة «ديلي تلجراف» البريطانية توقعت أن يدفع الغرب ثمنًا باهظًا إذا ما انسحبت القوات العسكرية الأجنبية من أفغانستان وتركت البلاد بأوضاع صعبة، ووصفت النظام الأفغاني بأنه ضعيف، وقالت: «إنه يحتاج إلى الدعم المالي والعسكري بشكل كبير».

وتساءلت الصحيفة عن جدوى الانسحاب العسكري الأجنبي بحلول نهاية 2014 والقوات الأفغانية لا تزال غير مؤهلة لتولي زمام الأمور، وغير قادرة على توفير الأمن والاستقرار للبلاد التي مزقتها الحروب.

من ناحية أخرى كشفت البيانات الصادرة عن منظمة «الناتو» أن نسبة الهروب في الجيش الأفغاني بلغت مرحلةً خطيرةً غير مسبوقة، حيث أن عدد الهاربين خلال ستة أشهر من (أكتوبر 2010 إلى مارس 2011) بلغ 24,590 جندياً، وهو أكثر من ضعف العدد خلال نفس الفترة من العام السابق له والذي بلغ 11,423 جندياً.

وحذرت مصادر عسكرية غربية من أن هذا المعدل مرشح للزيادة مع اقتراب موسم الحصاد، مشيرةً إلى أن الجيش الأفغاني فقد ما يقرب من ربع أفراده في عام

2009 مع اقتراب موسم الحصاد.
وأما الهدف الثالث الذي تبين كذبه منذ البداية في إقامة نظام ديمقراطي مدني مسالم والنهوض بمستوى معيشة الشعب الأفغاني فها هم كبار القادة العسكريين والسياسيين لدول الحلف يعترفون بأنهم يتركون أفغانستان أسوأ مما كانت عليه على المستوى الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي والصحي والتعليمي، وأن الفساد الإداري قد أصبح أبرز سمات الدولة -الوليدة- وقد توحش وتغوَّل وشمل جميع مرافق الحياة.

مراكز لإشاعة الفاحشة وشرب الخمور جهارا:

في المجال الأخلاقي والاجتماعي فإن الأمريكيين والغربيين قاموا من خلال تخطيط منظم بمحاولات مستميتة لإفساد وحرف المجتمع الأفغاني عن اتباع الدين الإسلامي الحنيف، ومن أجل إشاعة الفاحشة فتحوا مطاعم ومحلات بيع الأشرطة والسيديهات المبتذلة، ومئات مراكز الفحشاء والدعارة، وأدخلوا أعداداً كبيرة من العاهرات والفاجرات إلى أفغانستان حتى تعم الفاحشة ويصبح المجتمع الأفغاني ساقطاً منحلاً بلا التزام، وملوثاً بالإيدز من هذا الطريق!
وفي الوقت الحاضر تُشَجع النساء بشكل عمدي في المدن الكبيرة والصغيرة على طلب الطلاق من أزواجهن لأتفه الأسباب، وأن يعدنه أمر عاديا، وهناك ثلاثة ملايين من الأفغان من مدمني المخدرات، وتشرب الخمور جهرا في المطاعم والفنادق ومحافل الزفاف وغيرها من المجالس!

بينما تناولت صحيفة الـ «واشنطن بوست» الأمريكية ظاهرة استمالة الفتية في أفغانستان من قبل الرجال والشباب، بهدف استغلالهم جنسياً. واعتبرت الصحيفة أن هذه الممارسة تتم عادة بالإكراه وهناك عدد متزايد من الأطفال الأفغان الذين يعيشون حياة قاسية بسبب الاعتداء الجنسي. وقال «دي بريلينبرغ وورث»، وهو خبير في مجال حماية الطفل في بعثة الأمم المتحدة في أفغانستان: (شئنا أم أبينا، كان هناك تطبيق أفضل للقانون في ظل حكم طالبان. رأوا أنها خطيئة، وتوقفوا عن الكثير من مثل هذه الممارسة) اهـ.

الإيدز هدية الأمريكيين للأفغان:

وأما في المجال الصحي فقد نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية تقريرا حول فيروس مرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز» في أفغانستان قالت فيه: قبل عشرة أعوام لم يسمع أحد عن الإيدز في أفغانستان قط، التي كانت تعد من الدول النقية من هذا الفيروس، لكن الآن إلى جانب مصائب الحرب الأخرى فإن فيروس «الإيدز» أيضاً أنشب مخالبه في أفغانستان ويبدو أن آلاف الأفغان مصابون بهذا المرض المهلك!
وقد شنَّع «سيرجي لافروف» وزير الخارجية الروسي على الولايات المتحدة قائلا إنها تتسبب في تفاقم مشكلة الإيدز في روسيا والغرب برفضها استخدام قواتها في تدمير حقول الخشخاش في أفغانستان.
وقال لافروف: «يصعب علينا أن نفهم لماذا لا يريد شركاؤنا الأمريكيون أن تفعل ذلك قوة المعاونة الأمنية الدولية. هذا ضروري لمكافحة المخدرات وبالتالي انتشار فيروس الإيدز!».
والجدير بالذكر أن أفغانستان هي أكبر منتج لنبات الخشخاش الذي يصنع منه الأفيون والذي هو مكون رئيس لإنتاج الهيروين. وروسيا هي أكبر مستهلك للمخدر من حيث نصيب الفرد وتواجه خطر انتشار الإيدز نتيجة للحقن الملوثة.

رمتني بدائها وانسلت:

يقول الأخ يوسف أحمدي المتحدث باسم الإمارة الإسلامية:
(واحدة من تلك الأكاذيب الكبيرة التي يروجها الساسة والإعلاميون الغربيون هي أن حركة طالبان تعتمد على زراعة الأفيون لتمويل

عملياتها. ومن الحقائق التي لم تتمكن حتى بيانات مكاتب تابعة للأمم المتحدة من إخفائها -رغم تبعية تلك المنظمة للمشيئة الأمريكية- هو أن حركة طالبان قد أوقفت تمامًا زراعة الأفيون عام 2001، فكان ناتج زراعة الأفيون يساوى صفرًا في المناطق التي كانت تسيطر عليها (95% من مساحة أفغانستان). والكمية التي أنتجت في ذلك العام وهي حوالي 500 طن كانت من إنتاج مناطق يسيطر عليها تحالف الشمال المناوئ لحركة طالبان والمتحالف مع الولايات المتحدة وعدة دول خارجية.

وبعد احتلال أمريكا وحلف الناتو لأفغانستان تضاعف إنتاج الأفيون في أفغانستان عشرين مرة حتى صار يناهز العشرة آلاف طن!! . وقد طورت الولايات المتحدة تكنولوجيا تصنيع كميات أكبر من مسحوق الهيروين من كميات أقل من الأفيون. وتلك عملية تدار بشكل سرى داخل القواعد الجوية الأمريكية، التي تستخدم أسطول طائرات النقل العسكرية في نقل الهيروين إلى المخازن الرئيسة على أراضى الولايات المتحدة وتوزيع الهيروين في أرجاء العالم.

حكومة فاسدة وعميلة فكيف تنتصر؟

أما في مسألة استشراء الفساد الإداري وعمليات السلب والنهب للمساعدات الدولية فقد ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية، أن الإجراءات التي اتخذها البنك الدولي ردًا على فشل الحكومة الأفغانية في حل فضيحة بنك كابل الشهيرة، قد تؤدى على الأرجح إلى زعزعة ثقة قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) في قدرة ومصداقية نظام حكم الرئيس الأفغاني حامد كرزاي.

ووفقًا لنتائج تقرير مطول أعدته لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي لم تلق محاولة الولايات المتحدة الباهظة لبناء دولة في أفغانستان نجاحا يُذكر وربما لا تصمد بعد الانسحاب الأمريكي. ويدعو التقرير الإدارة الأمريكية لإعادة التفكير بسرعة في برامج المساعدة في وقت يستعد فيه الرئيس «أوباما» لتقليل عدد القوات الأمريكية في أفغانستان هذا الصيف.

وقالت صحيفة «واشنطن بوست»: (إن هذا التقرير يأتي بعد تزايد قلق الكونجرس والشعب الأمريكي من الكلفة البشرية والاقتصادية للحرب التي استمرت عشر سنوات، كما أنه يعكس القلق المتزايد بشأن إستراتيجية «أوباما» للحرب حتى بين المؤيدين داخل حزبه) اهـ.

أما صحيفة «الجارديان» البريطانية فقد نقلت عن مسئولين أوروبيين قولهم إن الحكومة الأفغانية تصارع من أجل تفادي الإفلاس في ظرف شهر بعدما رفض صندوق النقد الدولي اقتراحاتها لمعالجة فضيحة انهيار بنك كابل.

وقالت الصحيفة إنه على الرغم من أن أكبر بنك في البلاد التي مزقتها الحرب انهار في سبتمبر 2011، فلا تزال حكومة حامد كرزاي على خلاف مع المجتمع الدولي بشأن خطط لتمويل خطة الإنقاذ التي تبلغ 820 مليون دولار، وكذلك كيفية مقاضاة المديرين السابقين والمساهمين الذين جنوا مئات الملايين من الدولارات.

ونظرًا لضعف المراقبة كما يقول التقرير، فإن هذه الأموال تشجع على الفساد. ورغم أن الخطة الأمريكية هي أن تهتم الحكومة الأفغانية في النهاية بهذا الأمر وبالبرامج الأخرى فليس لديها القدرة على الإدارة ولا الأموال للقيام بذلك.

ورغم الادعاء بإرسال وإنفاق مليارات الدولارات من المعونات ومصاريف القوات الصليبية المحتلة, والتي تقدر منذ بداية الغزو وحتى يناير 2012 بحوالي 286.4 بليون دولار، فإن أفغانستان مازالت تعتمد بشكل كبير على المساعدات، بل إن العديد من الأفغان يعيشون على أقل من

دولار في اليوم الواحد، وفي الوقت نفسه، ومع وجود هذه الأموال الوفيرة يقابلها فساد كبير مستشرٍ في البلاد.

بعد عشر سنوات: 38 % من الأطفال بدون تعليم:

أما في مجال التعليم فقد قال فاروق وردك وزير التعليم الأفغاني إن بلاده بحاجة إلى 6.1 مليار دولار على الأقل لبناء وتجديد 16 ألف مبنى مدرسي. حتى تتمكن الحكومة من إلحاق كل الأطفال بالمدارس. وأوضح الوزير الأفغاني أن نحو 2.4 مليون طفل تخلفوا عن الذهاب إلى المدرسة وذلك بعد مضي أكثر من عشرة أعوام على مهمة القوات الدولية في أفغانستان. وأضاف أن هؤلاء الأطفال يشكلون نحو 38% من إجمالي الأطفال الملزمين بالالتحاق بالمدرسة.

قريبا يسدل الستار ويحتفل الأبرار:

وهكذا سيسدل الستار قريبا -بإذن الله- على الغزو الصليبي لأفغانستان المسلمة، وستسجل للولايات المتحدة هزيمة لا تدانيها أي هزيمة لأي إمبراطورية ظالمة في التاريخ، وعلى يد مجموعة من الحفاة العراة الذين لا يملكون من حطام الدنيا إلا الفتات، ولكنهم بإيمانهم وعقيدتهم لقنوا البشرية كلها دروسًا في أنهم صدقوا مع الله فصدقهم الله بنصره وحسن الذكر بين العالمين، ونيل شرف لم تسبقهم إليه أمة من الأمم، فهم قاهرو الغزاة على مر التاريخ الحديث والطعنة التي قصمت ظهور أعتى ثلاث إمبراطوريات في العصر الحديث -البريطانية والسوفيتية والأمريكية-!

والذي يؤكد أن قرار الانسحاب جاء لظروف قهرية وهزيمة مخزية وأن هناك اختلاف بين القيادتين السياسية والعسكرية حوله هو أن رئيس الأركان الأمريكية المشتركة الأدميرال «مايك مولن» اعتبر أن خطط الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» لسحب القوات الأمريكية من أفغانستان، تتجاوز توقعات القيادة العسكرية، محذرًا من أن الانسحاب ينطوي على مخاطر أكثر مما كانت هذه القيادة على استعداد للقبول به. وأضاف أن «النهج الأسلم هو بالتأكيد توفير المزيد من القوات لمزيد من الوقت، غير أنه ليس بالضرورة أن يكون النهج الأفضل».



التمسح بأكذوبة الدعم الباكستاني للمجاهدين:

ولصرف الأنظار عن الأسباب الحقيقية لتلك الهزيمة أمام أبطال الإمارة الإسلامية لا تفتأ الإدارة الأمريكية وأذنابها من إلقاء اللوم على المخابرات الباكستانية والحكومة الباكستانية بأنهم على علاقة بالمجاهدين الأفغان خاصة جماعة مولوي جلال الدين حقاني، الذين سمحت لهم باللجوء إلى أراضيها واتخاذها ملاذا آمنا يشنون منه الهجمات على القوات الدولية والأفغانية، بجانب تسلل المئات من المجاهدين التابعين لطالبان باكستان في المناطق القبلية المحاذية للحدود الأفغانية وتربطهم بالقبائل الأفغانية البشتونية وشائج الدين والعرق والقبيلة والقرابة والمصاهرة إلى داخل الولايات الأفغانية القريبة وشن الهجمات القاتلة ضد القوات الصليبية والأفغانية العميلة والعودة.

وكأن ليس هناك أسود للإمارة الإسلامية في داخل أفغانستان بعشرات الآلاف هم الذين يتولون تحويل الأرض تحت أقدام الغزاة إلى بركان ودمار، وكأنه يتهمهم بأنهم عملاء لباكستان والمخابرات الباكستانية المجرمة!!

أكلنا يوم أكل الدب الأبيض:

وقبل أن نذهب بعيداً نذكر بعض العمليات البطولية التي أجبرت شيطان البيت الأسود على التعلل بهذه العلل الباطلة حتى لا يعترف أمام شعبه والعالم بهزيمة جيشه وضعفه وخوره في مواجهة أسود الإمارة الإسلامية فعلى سبيل المثال في يوم الخميس، 24 نوفمبر 2011 أسقط مجاهدو الإمارة الإسلامية مروحية من طراز «تشينوك» بصاروخ في مديرية «قرباغ» بولاية كابل. وقد اندلعت النيران في المروحية مباشرة عند استهدافها وسقطت على الفور، وحسب مصدر موثوق بها فإن جميع ركاب المروحية البالغ عددهم 33 جندياً

أمريكياً قد قتلوا فيها.
كما شن أحد أبطال الإمارة الإسلامية (المجاهد/ محمد إدريس البالغ من العمر 50 عاماً)، عملية استشهادية ناجحة بواسطة شاحنة ذات 10 كفرات مفخخة بـ 14 طنا من المواد المتفجرة، على مقر عسكري كبير للقوات الأمريكية المحتلة، قرب مديرية «محمد أغا» بولاية «لوجر». وقد انهار مقر الأمريكيين نتيجة الانفجار ودمر بشكل كامل، كما دمر مقر المديرية ومبنى القيادة الأمنية الأفغانية إلى حد كبير.
وكان يتواجد في المقر العسكري المذكور عند تنفيذ الهجوم حوالي 300 جندي محتل، كانوا قد ارتكبوا من المظالم الفظيعة والجنايات ما جعل أهل المنطقة في غاية الفرح والسرور، ويذكر أن عددا كبيرا من آليات ودبابات العدو دمرت أيضا في الانفجار الهائل.

الصليبيون والاستماتة على التفاوض:

واستباقا لحساب الشعوب والتاريخ لزعماء التحالف الصليبي المحتل لأفغانستان عن جرائمهم وفشلهم الذريع وهزيمتهم أمام قوة لا تبلغ عشر معشار قوتهم يستميت الساسة الأمريكيون والأوروبيون في إقناع الإمارة الإسلامية بالدخول معهم في مفاوضات تسمح لهم بسحب قواتهم بطريقة تحفظ لهم ماء الوجه، حيث يقول وزير الخارجية البريطاني الأسبق «دافيد ميليباند»: (إنه على الحكومة البريطانية الدخول فى حوار مع حركة طالبان الأفغانية.

ويضيف قائلا: «يجب أن يكون هناك حل سياسي للمشكلة في أفغانستان، أعتقد أن رئيس الوزراء لديه الحدس المناسب لهذا، وعلى الرغم من ذلك، أعتقد أن ما حدث هو أن المجتمع الدولي لم يستطع تنفيذ استراتيجية سياسية واضحة، لن يكون هناك استقرار في أفغانستان بدون القوى الإقليمية».

موقف الإمارة من المفاوضات مع المحتل:

وفي المقابل لخص الأخ يوسف أحمدي المتحدث باسم الإمارة الإسلامية موقف الإمارة والشعب الأفغاني من الدخول في مفاوضات مع العدو المحتل بقوله: (الذي يريده الشعب الأفغاني وقيادته من المحتل ليس الصلح بل الانسحاب. فليس هناك شيء اسمه صلح مع الاحتلال أو مع عملائه من الحكام الذين نفذوا سياساته ويدينون له بوجودهم وثرواتهم ونفوذهم.
باختصار وتأكيدا: نحن نسعى إلى التحرر من المستعمر وليس التصالح معه. وشعبنا يعرف جيدا الطريق إلى الحرية بالجهاد المسلح إلى أن يتحقق دحر المعتدين وإرغامهم على الرحيل. وليست تلك هي التجربة الوحيدة من نوعها في تاريخ شعبنا) اهـ.
ويضيف أحمدي قائلاً: (لم تحضر الجيوش الأمريكية إلى أفغانستان لكي تنسحب منها، بل أرادت تحقيق مصالح اقتصادية وأهداف إستراتيجية دائمة في أفغانستان والمنطقة. ولكن المقاومة الجهادية الباسلة للشعب الأفغاني بقيادة الإمارة الإسلامية أوقعت بهم خسائر فادحة في الأرواح والأموال بحيث أصبح استمرار احتلالهم مستحيلا) اهـ.
بينما قالت الإمارة في بيان لها ردًا على إعلان سابق لأوباما: (إمارة أفغانستان الإسلامية تود أن توضح مرة أخرى أن الحل للأزمة الأفغانية يكمن في انسحاب كل القوات الأجنبية على الفور، وإذا استمر الوضع على ما هو عليه فإن كفاحنا المسلح سيزداد يوما بعد يوم) اهـ.

لا تعايرني ولا أعايرك:
أما جميل مطر فيقول في مقاله المذكور سابقاً: (أثناء متابعتي الاحتفالات بمرور عشر سنوات على بدء الحرب في أفغانستان، تذكرت لهجة الشماتة التي تحدث بها الرئيس الأسبق «جيمي كارتر» عندما بلغه نبأ دخول القوات السوفيتية إلى أفغانستان في عام 1979. وقتها أطلقوا على الحملة العسكرية السوفيتية في أفغانستان «فيتنام روسيا»، بما يحمل معنى التمني أن تغوص روسيا في أفغانستان كما غاصت أميركا في فيتنام. المثير أن شماتة كارتر والأمريكيين لم تدم طويلاً، إذ بعد ثلاثين عاماً عادت أفغانستان «فيتنام» جديدة لأميركا بعد أن نكبت بها روسيا في عقد الثمانينيات!) اهـ.

أيها العلماء والمسلمون الحقوا بالركب:

وختاما نقول للقاعدين والخالفين من المسلمين: ماذا تنتظرون للنفير إلى ساحات الجهاد؟!
إن سوق الجهاد والصراع الفاصل بين الحق والباطل يكاد أن ينفض وتطوى تلك الصفحات الخالدة بانتصار إسلامي مجيد. وإذا كنتم

لم تشاركوا في دفع الثمن الذي يدفعه المجاهدون في مشارق الأرض ومغاربها منذ بداية الغزو الصليبي لأراضي أفغانستان المسلمة متعللين بعدم القدرة على الوصول إلى ساحة أفغانستان -وهو عذر مردود لمن أراد النفير إليها وتوكل على الله والشهود بالعشرات-.

فقد قالت صحيفة «صنداي اكسبريس»: (إن بعض الشباب الأوروبي يتدفق على أفغانستان من أجل القتال بجانب حركة طالبان وتنظيم القاعدة، وأنها حصلت على شريط فيديو حديث مدته ساعة تقريبًا يظهر فيه الشباب الأوروبي المقاتل وهم يحملون أسلحتهم في قاعدة سرية في إقليم «هلمند» وأن هذا الشريط هو الأول من نوعه والذي أصدرته اللجنة الثقافية لإمارة أفغانستان الإسلامية منذ مقتل بن لادن ويظهر فيه شبان مسلمون من مختلف الأعراق واللغات) اهـ.

فها هي قد جاءتكم الفرصة لإثبات صدق النية بعد أن فتح الله علينا العديد من جبهات القتال بين الإسلام والكفر فالحقوا بأقربها إليكم وأيسرها طريقاً، فقد طابت الثمار وأينعت وحان قطافها، فشاركونا في المرحلة الأخيرة لتحتفلوا معنا بالنصر؛ فقد قطعنا الشوط الأطول والأصعب من سباق التتابع ومستعدون لتسليم الراية لمن يكمل السباق ويجتاز خط النهاية ليفوز بالحمل على الأعناق ويستقبل استقبال الأبطال! فالحقوا بالركب المبارك وتخلصوا من أوهاق الدنيا ومشاغلها، واجعلوا أيامكم الباقية لله وفي سبيله تفوزوا بمجد الدنيا وسعادة الآخرة.

وإياكم أن تكونوا ممن يقول بعد أن يرى رايات النصر ترفرف فوق ربوع المسلمين المحررة بأيدي المجاهدين الأبطال: (يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً).

العلماء بين التفريط وظلم النفس والرعية:

وأما العلماء القاعدون ويُقْعِدون طلابهم وغيرهم بتخلفهم وفتاواهم عن النفير فنقول لهم: «اتقوا الله الذي أخذ عليهم الكتاب لتبيينه للناس ولا تكتمونه، وانفروا وكونوا في مقدمة ركب قوافل المجاهدين فأنتم لستم بأعز ولا أكرم ولا أحب إلى الله من نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم الذي قاد الغزوات وغبَّر قدميه الشريفتين وسال دمه الشريف في ميادين القتال، وكان حريصًا على الشهادة في سبيل الله!

فلا تلوموا المجاهدين إن اجتهدوا في النوازل والملمات فأخطأوا، ولوموا أنفسكم لتقاعسكم وخذلانكم لهم رغم النداءات المتكررة من قادتهم لتلحقوا بركبهم وتقودوا مسيرتهم.

وحذاري أن يأتي اليوم الذي تعضون فيه أصابع الندم على التفريط في جنب الله والقعود عن الدفاع عن دماء وأعراض المسلمين، ولا أدري بأي وجه ستقابلون طلابكم ومستفتيكم الذين لم تصدقوهم النصيحة ولم تحسنوا إليهم بعد أن وثقوا فيكم وفوضوا أمورهم إليكم! وقبل كل ذلك وأعظم منه: أعدوا أنفسكم للوقوف بين يدي الواحد القهار الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

والحمد لله رب العالمين.

الشيخ/ أبو دجانة الباشا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ..

أما بعد،

قد لا نبالغ إذا قلنا إن قضية تنحية الشريعة عن الحكم في بلاد المسلمين من أكبر وأغرب البلايا التي ابتليت بها هذه الأمة، فمع وضوح هذه القضية في دين الله وضوح الشمس في رابعة النهار -كون تحكيم الشريعة واجب بالكتاب والسنة والإجماع، بل هو من المعلوم من الدين بالضرورة- فقد تمكن أعداء هذه الأمة من تنحية هذه الشريعة الغراء عن الحكم بين أهلها، وتطاول الزمان حتى استساغ الكثير من المسلمين هذا الحال، بل والأدهى من ذلك أن نجد من يحارب الدعوة إلى تطبيقها، أو يعتبرها تهمة يجب التبرؤ منها، ثم يظن بعد ذلك أنه ما زال مسلماً، بل وربما مؤمناً كامل الإيمان!

إن قضية الحكم بما أنزل الله شأنها خطير في هذا الدين،



تحكيم الشريعة
فريضة شرعية وضرورة واقعية

فبقبولها يدخل الناس في دين الله أفواجاً، وبرفضها والتحاكم إلى غيرها يخرجون منه كذلك أفواجاً، فلا إيمان ولا إسلام لمن لم يرضى بحكم الشريعة ويكفر بما سواها من أحكام الكافرين وأهواء الضالين، والتي هي حكم الجاهلية وحكم الطاغوت بنص كتاب الله، كما قال تعالى: أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

وقال جل شأنه: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا

وقد قال تعالى: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فكل من خرج عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشريعته فقد أقسم الله بنفسه المقدسة أنه لا يؤمن حتى يرضى بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع ما يشجر بينهم من أمور الدين والدنيا، وحتى لا يبقى في قلوبهم حرج من حكمه. وقال أيضاً: ومعلوم باتفاق المسلمين أنه يجب تحكيم الرسول في كل ما شجر بين الناس في أمر دينهم ودنياهم في أصول دينهم وفروعه، وعليهم كلهم إذا حكم بشيء ألا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما حكم ويسلموا تسليمًا. اهـ.

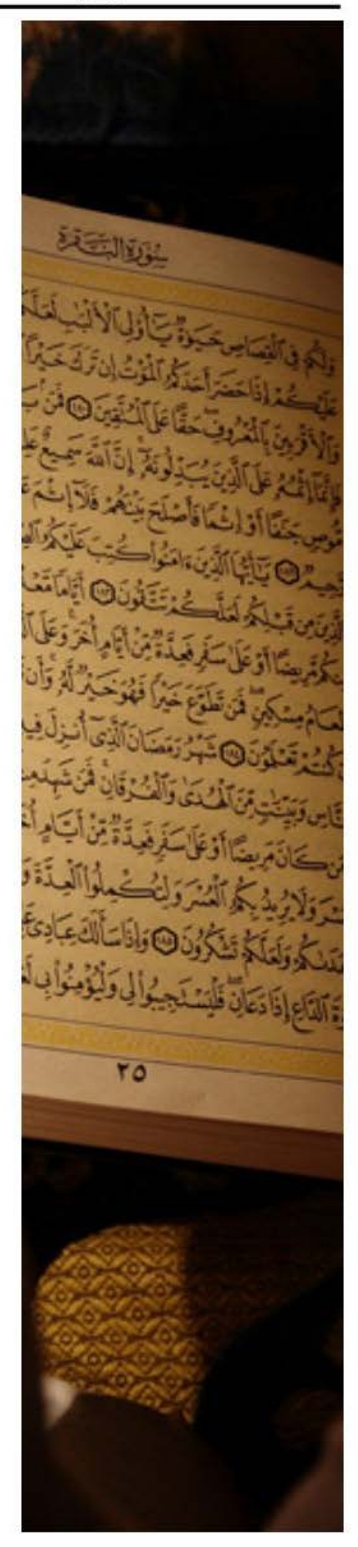
وقال السعدي في تفسير قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا: فالرد إليهما -يعني الكتاب والسنة- شرط في الإيمان، فلهذا قال: إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فدل ذلك على أن من لم يرد إليهما مسائل النزاع فليس بمؤمن حقيقة، بل مؤمن بالطاغوت، كما ذكر في الآية بعدها. اهـ

وقد بين تعالى أن من دعي إلى الحكم بكتاب الله ثم أعرض وتولى فهو من المنافقين وليس من المؤمنين ولا كرامة، فقال سبحانه: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا

وقال عز وجل: وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

قال شيخ الإسلام: فبين سبحانه أن من تولى عن طاعة الرسول وأعرض عن حكمه فهو من المنافقين وليس بمؤمن، وأن المؤمن هو الذي يقول: سمعنا وأطعنا. اهـ

ثم من رضي وأقر بأنه لا إله إلا



الله، وجب عليه تباعاً أن يرضى ويقر بأنه لا حاكم إلا الله، وهذا أمر لا يختلف فيه المسلمون، وإن اختلف فيه قلة من الملحدين وثلة من الضالين المضلين، قال تعالى: إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله: وتحكيم الشرع وحده دون كل ما سواه شقيق عبادة الله وحده دون ما سواه، إذ مضمون الشهادتين أن يكون الله هو المعبود وحده لا شريك له، وأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المتبع المحكم ما جاء به فقط، ولا جردت سيوف الجهاد إلا من أجل ذلك، والقيام به فعلاً وتركاً وتحكيماً عند النزاع. اهـ

إن كتاب الله نزل ليحكم لا ليحاكم، ليحكم وحده لا ليشرك غيره معه، كما يفعل البعض ممن استحوذ عليهم الشيطان، وأحاط بهم الجهل، وغلبتهم الأهواء، قال تعالى: وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ. وقال جل شأنه: وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً وذلك لأن مُنزل هذا الكتاب هو رب الكون، وخالق الخلق، العليم الخبير، وهو وحده الذي يقص الحق وهو خير الفاصلين: إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ

وهذا بخلاف غيره ممن شرعوا من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً، وأحلوا الحرام وحرموا الحلال، وهم مع ذلك أفجر خلق الله، وأردأهم فهماً، وأفسدهم عقولًا، وأنكسهم قلوباً.

ولا شك أن ما أصاب المسلمين من ذل وهوان وفقر وخوف وجوع وابتلاءات لا يعلم مداها إلا الله إنما هو لبعدهم عن الدين، وقد بلغ هذا البعد ذروته وطفح كيله بتنحية شريعة الله عن الحكم وتحكيم ما سواها من الأهواء والضلالات، قال تعالى: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ

وقال تعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ».

وفي رواية عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «وَمَا حَكَموا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الْفَقْرُ».

يقول ابن القيم -رحمه الله- واصفاً حال المعرضين عن حكم

الله ورسوله: لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة إليهما، واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما، وعدلوا إلى الآراء والقياس والاستحسان وأقوال الشيوخ، عرض لهم من ذلك فساد في فطرهم، وظلمة في قلوبهم، وكدر في أفهامهم، ومحق في عقولهم، وعمتهم هذه الأمور وغلبت عليهم، حتى ربي فيها الصغير وهرم عليها الكبير فلم يروها منكرًا، فجاءتهم دولة أخرى قامت فيها البدع مقام السنن، والنفس مقام العقل، والهوى مقام الرشد، والضلال مقام الهدى، والمنكر مقام المعروف، والجهل مقام العلم، والرياء مقام الإخلاص، والباطل مقام الحق، والكذب مقام الصدق، والمداهنة مقام النصيحة، والظلم مقام العدل، فصارت الدولة والغلبة لهذه الأمور، وأهلها هم المشار إليهم، وكانت قبل ذلك لأضدادها، وكان أهلها هم المشار إليهم. اهـ.

فلن يرفع البلاء عن هذه الأمة، ولن تنعم بالأمن والعافية والرخاء والسعادة إلا بالرجوع إلى الله وتحكيم شريعته في كافة نواحي الحياة، هذا هو السبيل الوحيد لذلك، ومهما سلكت الأمة من سبل غيره فلن تجني سوى المزيد من الابتلاءات، والمزيد من الفساد في دينها ودنياها، إِنَّ اللَّـهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ

ولأهمية هذه القضية نرى لزاماً على المخلصين من هذه الأمة -علماء ودعاة ومجاهدين وغيرهم- أن يجتمعوا ويوحدوا جهودهم لتحكيم شريعة الله في بلاد الإسلام بكافة الوسائل الشرعية -من جهاد ودعوة وغيرهما من الوسائل التي يضيق المقام عن بسط تفاصيلها وصور الاجتماع عليها- مراعين في ذلك قواعد السياسة الشرعية، ومعتصمين بالكتاب والسنة، ومتجردين من الأهواء التي تعتبر عائقًا من عوائق تحكيم هذا الشرع.

وعليهم أن يجتنبوا الوسائل المعوجة والطرق المنحرفة التي يسير فيها البعض وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، فقديماً قالوا: اشتراكية الإسلام ولم يكونوا على شيء، واليوم ظهر الإسلام الديمقراطي وأصحابه كذلك ليسوا على شيء، وما يدري هؤلاء أن هذا الدين يمكّن بالتقوى والعمل الصالح، يمكّن بمتابعة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وليس بما يسمونه بـ«الطرق الديمقراطية» والتي تعني الدخول في شرائع الكافرين وضلالات المنحرفين، بتأويلات فاسدة، ولمصالح موهومة، فهي سبل عوجاء يحاول سالكوها أن يجمعوا بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والنور والظلمات، والسعادة والشقاء.. ولاشك أنهم واهمون. فهذا أوان التميز والمفاصلة بين الحق والباطل، بين الصدق والكذب، بين الحقيقة والادعاء. وقد أزاح الله الكثير من المعوقات التي كانت تحول بين الأمة وبين عودتها إلى دينها، فسقطت بعض الأنظمة الطاغية -والبقية تتبعها بإذن الله- وكشف قناع التيارات العلمانية التي ملّتها الشعوب المسلمة ولفظتها، وخرج حلف الشياطين -أمريكا ومن معها- من العراق منهكين ومنهزمين يجرون ذيول الخيبة والخسران، وحالهم في أفغانستان أكثر بؤسًا من ذلك، مع ما يعانيه هؤلاء من أزمات على كثير من الصُعد لا يعلم مقدارها إلا الله، فضعف بذلك ما يسمى «بالنظام العالمي الجديد» -والذي يعني تسلط المتكبرين على رقاب المستضعفين- وضعفت معه هذه الأنظمة الظالمة المرتدة التي تولت كبر تنحية الشريعة عن الحكم، ومحاربة الداعين لتطبيقها والمجاهدين للتمكين لها.

وقد كان للجهاد والمجاهدين بعد الله أكبر الفضل في إضعاف هذا النظام وإنهاكه، وقد بنوا بجهادهم ودمائهم صرحًا لنصرة الدين وتحكيم الشريعة، وضع لبناته شهيد أو جريح أو أسير، أو مهاجر غريب، أو طريد شريد. ولعل الله قدر كل هذا تسلية لعباده المؤمنين المستضعفين، وليربط على قلوبهم، ولتزول الأعذار التي كثيرًا ما تذرع بها الواقفون بين الحق والباطل، وهم لا يعلمون أن ذلك هو عين الباطل، فلم يعد يسع من في قلبه مثقال ذرة من إيمان سوى الانحياز لفسطاط الإيمان، فهذا هو عصر الإسلام وسلطان الإسلام، ولن يوقف أحد بإذن الله مهما أوتي من قوة هذا الزحف الإسلامي، ولن تحول أي قوة -مهما بلغت- دون التمكين لهذا الدين الذي قضى الله أن يمكّن له، وبشر بذلك نبيه .حيث قال: «تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا

فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ».

وقد أثبتت الأحداث التي تجري في بلاد الإسلام أن الشعوب المسلمة تستطيع أن تفعل الكثير، وأنها ما زالت تحب الإسلام وتحب شريعته، وستقدم الغالي والنفيس من أجل نصرة هذا الدين ورفع رايته، وما بقي على المخلصين والصادقين سوى توجيه هذه الشعوب ودعوتها وقيادتها إلى ما فيه الخير لدينها ودنياها، ولا خير أولى من أن تحكم هذه الشعوب بشريعة ربها، وهو عنوان ودليل عودتها إلى دينها. فعلى أهل الخير أن يجتمعوا على هذا الهدف، كل حسب استطاعته، وأن يشمروا عن ساعد الجد لنصرة هذه الشريعة وحشد أنصارها، ونشر الوعي بهذه القضية بين المسلمين، وتبليغ أحكامها الشرعية -والتي أشرت إلى بعضها في هذا المقال- واضحة دون تمييع.

تلك الأحكام التي أصابتها غربة بين المخاطبين بها بسبب تحريفها من قبل علماء الشياطين ودعاة السوء وأجهزة الإعلام المختلفة التي تدعوا ليل نهار إلى خروج الناس من دين الله أفواجًا، وإدخالهم إلى جهنم زمرًا، وقد عز عليهم أن يدخلوها وحدهم فسعوا إلى حشر من استطاعوا من جهلة المسلمين معهم -خيب الله سعيهم، وحفظ المسلمين من مكرهم- هذا مع سكوت الكثير من العلماء والدعاة عن قول الحق تحت ذرائع شتى،



ومن تكلم به منهم أصابه من أنواع الابتلاءات وصنوف العذاب ما لم يعد خافيًا، كل ذلك وغيرها من الأسباب نتج عنه غربة هذه الأحكام كغربة الدين الذي نزل بها، وكغربة الداعين لها والمجاهدين من أجل تحكيمها. لابد أن نصدع بها مدوية بأن الحاكم هو الله، وأن من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، وأن من أشرك مع الله غيره في حاكميته فهو من المشركين، وأن من رضي بغير الشريعة حكماً فلا حظ له في الإسلام، ولا صلة له بالدين.

هذا ولا يظن ظان أن الطريق خال من العقبات والابتلاءات، فطريق الأنبياء وأتباعهم هو طريق الصبر والابتلاء، فلن نمكّن حتى نبتلى، قال تعالى: ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين، وقال عز وجل: وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون.

ومن يظن أنه سيمكّن دون أن يبتلى ويظهر صدقه فهو مغرور مغبون، فهو إما أن يبتلى فيصبر ويمكّن، وإما أن يترك السير في هذا الطريق ويتيه في طرقات الأهواء وأزقة الضلال، فدين الله عزيز كريم لا يحمله إلا الصادقون الثابتون، المعتصمون بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. ونحن بذلك لا نتمنى البلاء، بل نسأل الله دومًا العافية، ولكنها سنة الله التي لا تتبدل ولا تتحول، وها هي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، بل وسيرة كل الرسل والصالحين تنطق بما نقول.

فيا عباد الله هلموا إلى نصرة دين الله، وأقبلوا إلى تحكيم شريعته، فوالله لهي سعادة الدنيا والآخرة، ولن يسعد المسلمون -بل والبشرية جمعاء- طالما لم يرجع كتاب الله ليحكم بينهم.

وسيأتي -بإذن الله تعالى- اليوم الذي نرى فيه شريعة الله حاكمة، وكلمته هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى. وسيأتي اليوم الذي نرى فيه اليهودي يختبئ من وراء الشجر والحجر، فيقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله.

وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا

والحمد لله رب العالمين.



كيف نحفظ هذا لدين؟

عبد القادر السيد -تقبله الله-

إن الإسلام أمانة في أعناق الأمة الإسلامية، وفي أعناق الصادقين والموحدين والمؤمنين والمجاهدين في سبيل الله، أمانة في أعناق العلماء والدعاة والمثقفين وعامة الناس جميعًا، أمانة في أعناق الرجال والنساء، عربًا وعجمًا، أنصارًا ومهاجرين، أمانة في عنق كل من آمن بالله واليوم الآخر، والكل سيسأل عنها يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

فالواجب على كل فرد من أفراد الأمة أن يفكر كيف يحافظ على هذه الأمانة ويقوم بدوره في تبليغها والجهاد من أجلها وإيصالها إلى الأجيال التي تأتي من بعده على أكمل وجه وفي أحسن صورة كما وصلت إلينا مهما كلفنا ذلك من متاعب وآلام وتضحية وسجون وتعذيب وغربة وهجرة ومطاردة وتشريد وقتل ومفارقة للأحبة وللأهل وللمال ولكثير من متاع الدنيا وما فيها. كل ذلك لتبقى كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، فلابد أن يبقى هذا هو الشغل الشاغل لقلوب العاملين لدين الله في كل مكان، وفي أي مجال كان، ليصبح هذا هو الهدف الوحيد للأمة الإسلامية قاطبة، ونرددها جميعًا في صوت واحد ونهتف بها في كل مكان وفي كل زمان بلا خجل ولا تردد، بل ونقوم وننام ونحن نفكر كيف نحافظ على هذا الدين، وكيف

نعيد المجد إلى أمتنا!
والذي ينظر إلى هذا الأمر ويتمعن فيه يوقن أنه يحتاج إلى تضحية عظيمة وجهد كبير وصبر على المصائب والشدائد حتى تبقى شجرة الإسلام حية، وحتى تتحقق لنا الغاية التي نرجوها وحتى نصل إلى الهدف الذي نسعى إليه جميعًا بالعيش في ظل دولة الإسلام التي تحكم بالشرع الحنيف، تحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كما فهمها السلف الصالح والعلماء والفقهاء والقضاة الصادقون الذين يمتثلون لقول الله سبحانه وتعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم لا لقول المفسدين والمضللين ممن شرعوا القوانين الباطلة والدساتير الزائفة، والأحكام المخلوطة والمغلوطة، فضيعوا بها حقوق العباد وأفسدوا بها الدين والدنيا، ولهذا نسعى جميعًا أن يكون الحكم لله وحده، إن الحكم إلا لله وبهذا نقيم الدين لله، وهكذا نكون قد حققنا آمالنا وأهدافنا، بجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.
فإذًا لابد من التضحية والإقدام والعمل الجاد لدين الله عز وجل بلا ملل ولا كلل ولا ركون وقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمثالًا من التضحية والبذل والعطاء لإبلاغ هذه الدعوة، فكأننا نراه أمامنا صلى الله عليه وسلم وهو خارجًا من الطائف يتبعه سفهاؤها وعبيدها يسبونه ويرمونه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء.
ونراه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بجوار الكعبة ثم يلقى على ظهره سلى الجزور
ولا عجب حينما نراه صلى الله عليه وسلم وهو في الصفوف الأولى في أحد وقد كسرت رباعيته وشج وجهه الشريف -بأبي هو وأمي- فيصبر صلى الله عليه وسلم على هذا الأذى لا من أجل شيء إلا ليبلغ هذه الدعوة وهذه الأمانة ويقيم هذا الدين كما كلفه الله عز وجل.
ولا عجب حين نرى صحابته صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم وهم يلاقون أشد العذاب، فها هو بلال بن رباح رضي الله عنه ملقى في بطحاء مكة في حرها الشديد وعلى صدره حجر وهو يرددها عالية يسمعها الأولون والآخرون بلا خوف ولا تردد: «أحد أحد، أحد أحد»، والأمثلة على ذلك كثيرة ونماذج الصبر على البلاء من ذاك الجيل الفريد أكثر من أن تحصى. هذا الجيل العظيم الذين سطر التاريخ بدمائه، ونقل إلينا هذا الدين على أشلائه، وما ضحى إلا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.
إنه الفهم الصحيح لهذا الدين والإيمان الراسخ في القلوب الذي جعل هؤلاء يحملون هذه الأمانة ويصبرون على الأذى من أجل حفظها وتبليغها مهما كلفهم ذلك من تضحيات تنوء الجبال بحملها.
ثم إن الفئة التي هاجرت وجاهدت وصبرت وضحت في سبيل الله في عصرنا هذا قد فهمت الفهم الصحيح الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين، إنهم قدروا الله حق قدره وضحوا بما يملكون وقد رأيناهم وهم يعذبون أشد العذاب، ويشردون في الأمصار، ويغيبون في السجون، ويطاردون

في البلدان، وتفنن أعداء الدين في إلحاق الأذى بهم وشيدوا لهم السجون والمعتقلات في كل بلدان العالم! وقد رأيناهم في كوبا وأبي غريب والسجون السرية التي بنيت لهم ولا يعلم بعددها إلا الله، وقد ذاق فيها هؤلاء المستضعفون من أنواع الآلام والعذاب والغربة والوحشة! ولقد سمع العالم أجمع ما قامت به وتقوم به أمريكا وأعوانها من دول الغرب والشرق في الصد عن سبيل الله والقصف العشوائي وقتل الأبرياء والنساء والأطفال وهدم البيوت وترويع الآمنين

حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ.

فيا أمة الإسلام إن الله سبحانه وتعالى قد فرض عليكم الجهاد ليحييكم به يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

فبالجهاد تتحقق أحلام الأمة وأمانيها وتعاد إليها عزتها وكرامتها. والحمد لله نرى ثمار الدعوة للجهاد بدأت تحقق واقعًا على الأرض فقد أهان الله عز وجل الأمريكان وملل الكفر

تطمح إليه في إعلاء راية دينها واسترجاع مقدساتها وما سلبه أعداء الله من حقوقها. فإذًا لابد من مواصلة الطريق وتصحيح الأهداف والصبر على شدة الأذى ما دام ذلك في سبيل الله عز وجل، قال الله تعالى: وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.

وغيرها من أنواع التفنن في إيذاء هذه الفئة المؤمنة الصابرة لا من أجل شيء فعلوه إلا أنهم قالوا ربنا الله وسعوا لحفظ هذا الدين والعمل على بقائه حيًا حاكمًا ذو سلطان وهيبه وليحققوا قول الله عز وجل: وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

جميعًا وأعوانهم من الحكام المرتدين في العراق وفي أفغانستان وفي باكستان وفي الصومال واليمن وفي الجزائر وفي مالي وفي نيجيريا وتركستان وأزبكستان وغيرها من بلاد المسلمين فقد بدأت الأمة والحمد لله في إعادة أمجادها وفي تحقيق أحلامها وما

الوقفة الشرعية



مظاهر ضعف اليقين في الأمة

للشيخ خالد الحسينان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .. وبعد،

إن المحور الأساس الذي يدفع الإنسان المسلم إلى العمل الجاد المستمر الدائم للآخرة؛ علمه بيقين الثواب وحسن الجزاء في الآخرة، فهو يعلم علم اليقين أن هناك يوم آخر وهو يوم القيامة يوم الحساب ويوم الجنة والنار والصراط والميزان. فعلمه الجازم اليقيني هو الذي دفعه إلى العمل والثبات على الأمر الذي يحبه الله ويرضاه وتجد عنده المسارعة والمسابقة إلى الخيرات. فهي معادلة وقاعدة اجعلها دائما في عقلك وقلبك (كلما ضعف اليقين بالآخرة كلما ضعف العمل والإنتاج لها، وكلما قوي اليقين بالآخرة كلما قوي العمل والإنتاج لها).

والمقصود باليقين هو اليقين بالآخرة، إذا كان العبد يتيقن البعث والجزاء والنشور وما يكون في يوم القيامة، صار قلبه بمنزلة المشاهد لها كأنه يعاينها، قال تعالى: (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) فإذا ارتقى إيمان العبد ورسخ اليقين في قلبه واستقر صار كأن حقائق الآخرة ماثلة بين يديه وكأنه يرى الجنة والنار، تغيرت حياته وأخلاقه وأفكاره وسلوكه وكل شيء في حياته، قال بعض الزهاد: «ما علمت أن أحدا سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة أو قراءة أو إحسان» اهـ.

وفي هذه الأسطر سوف نتكلم عن مرض خطير وفتاك فتك بالأفراد والأمم وهو «ضعف اليقين» سنتكلم عن بعض مظاهره حتى يكون الإنسان منه على حذر وتيقظ، فإن ضعف اليقين هو الذي جعل كثير من الناس يصاب بمرض الكسل والفتور.

فنقول وبالله التوفيق:

1- الكسل في العبادة:

لا شك أن الكسل في العبادة مظهر من مظاهر «ضعف اليقين» فإذا وجدت من نفسك عدم الرغبة والشوق والحرص والمسارعة إلى العبادة من قراءة القرآن أو صلاة سواء كانت الفرض أو النافلة أو قلة ذكر الله أو أي عبادة سواء مما يتعلق بحقوق الله أو بحقوق الآدميين من صلة الرحم وغيرها، فاعلم أنك مصاب بمرض «ضعف اليقين».

- وعدم الحرص على تطبيق السنن اليومية أو غيرها وعدم الحرص على فضائل الأعمال كل ذلك دليل على ضعف اليقين بالقلب.

- أضرب لك مثالا: لو قيل للناس: «من يطبق سنة من السنن سوف نعطيه مبلغاً من المال. أو من صلى الفجر في جماعة في المسجد سوف نزيد من راتبه. أو من يختم القرآن

كل شهر سوف نعطيه جائزة قيمة؛ إلى غير ذلك من الأمثلة تجد الناس كلهم يحرصون على القيام بهذه الأعمال بسبب «قوة اليقين» بالجائزة أو المبلغ الذي سوف يعطونه! وذلك لأن أغلب الناس يؤمنون بالمحسوس أكثر من الغيب، فالمال موجود وهو مشاهد. أما الحسنات فهي في عالم الغيب.

- قلة الدعاء وعدم الحرص عليه دليل على «ضعف اليقين» لأن من كان عنده يقين بموعود الله بالإجابة بالدعاء يحرص عليه كل الحرص لعلمه أن الله على كل شيء قدير (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)

-2الركون إلى الدنيا:

والاطمئنان إليها ونسيان الآخرة والغفلة عنها، فتجد الإنسان كل وقته في الانشغال بهذه الدنيا، وفكره وهمه وعمله وقلبه متعلق بها، فهو يرضى بها ويقدمها على الآخرة، فإذا تكلم فمن أجلها، وإذا حزن فعليها. ليس عنده وقت لآخرته أو لعبادة ربه، فهو في النهار يكدح وفي الليل جثة هامدة. كما وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله: «جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بالدنيا جاهل بالآخرة».

وإن ترك الجهاد في سبيل الله والركون إلى الدنيا الفانية الزائلة لهو مظهر من مظاهر «ضعف اليقين». ولهذا نجد أن الصحابة لما رسخ اليقين في قلوبهم يسارعون إلى ميادين القتال – حتى الصغار الذين لم يبلغوا الحلم- طلبا للشهادة وما أعده الله للشهداء في سبيله من النعيم المقيم والدرجات العلى.

- فسبحان الله العظيم! نساء الصحابة كن يشتقن إلى الجهاد في سبيل الله، بينما نجد كثيراً من الصالحين والمصلحين ومن أهل العلم في هذا العصر لا يشتاقون إلى درجات الشهداء ومنازل المجاهدين، وإنا لله وإنا إليه راجعون! ولا أتصور أن هناك شخص يقرأ كتاب «مشارع الأشواق» لابن النحاس، ولا يشتاق إلى الجهاد والشهادة إلا لضعف في يقينه والله أعلم.

- من أسباب انحطاط المسلمين «ضعف اليقين»، وعدم مقاومة المحتل لبلاد المسلمين وطرده دليل كذلك على هذا المرض.

-3 ومن مظاهره

ما نرى عند عامة الناس من أنواع المخاوف المستمرة الدائمة وعدم ثقتهم بربهم، فتجدهم يخافون من كل شيء! يخاف على نفسه وعلى أهله وعلى أمواله.. فهو يخاف أن يفقد شيئاً منها فتجده دائما في قلق وخوف من الفقر، ومن فقد الثقة بالله اضطربت نفسه وساء ظنه بربه وكثرت عليه الهموم وعجز عن تحمل الشدائد.

-4 عدم الرضا بقضاء الله:

فيتسخط على ما قدره الله عليه من البلاء أو المصائب أو غيرها. وذلك لأن الرضا بقضاء الله يسبب الارتياح النفسي والاطمئنان القلبي. والمؤمن الحق المتصل بالله يعلم أن كل شيء بقضاء وقدر فيصبر ويحتسب، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً).

وعندما يضعف يقين العبد بربه يدخل على قلبه اليأس والقنوط.

-5 اقتراف المعاصي:

وارتكاب ما حرم الله على المسلم من الأقوال والأفعال، فلا يتصور أن شخصاً عنده إيمان باليوم الآخر وبالجنة والنار يتجرأ على الذنوب ويصرُّ عليها.. هذا لا يكون أبداً؛ لأنه ما تجرأ على المعاصي والذنوب إلا لضعف في اليقين بالآخرة.

مثاله: لو قال لك طبيب نصراني إنك إذا تناولت بعض المأكولات سوف يصيبك المرض الفلاني، فتجد بعض الناس وللأسف الشديد يصدق كلام النصراني ويمتثل للأمر مباشرة ويترك هذه المأكولات –مع أنها مباحة- خوفا من المرض.

فألا يليق بك أيها المسلم أن تصدق كلام الله وهو أصدق القائلين وهو يحذرك من الوقوع في المعاصي خشية أن تصيبك نار جهنم وتتلظى بسعيرها؟!

ووالله ثم والله من وقع اليقين في قلبه باليوم الآخر وكأنه يشاهد الجنة والنار والقيامة مشاهدة الحاضر لا يتجرأ على المعاصي. بل ستجد هذا الإنسان يحاسب نفسه على كل كلمة وكل عمل؛ حتى ما يخطر في باله! فتجده شديد المحاسبة لنفسه وفي غاية الحذر والخوف من الله. كل ذلك من ثمرات اليقين بالآخرة.

-6التعلق بغير الله:

دون التعلق بالله الذي بيده ملكوت كل شيء وبيده خزائن كل شيء، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو على كل شيء قدير.

ومـن اسـتقرت هـذه العقيـدة في قلبـه من معـاني الربوبيـة والألوهية والأسـماء والصفـات وآمـن بهـا حـق الإيمـان لا يتعلـق قلبـه بمخلـوق ضعيـف عاجـز ناقـص أولـه نطفـة مـذرة وآخـره جيفـة قـذرة.
هـل يليـق بالعاقـل أن يعلـق قلبـه بالميـت العاجـز ويـترك الحـي القيـوم ؟!

فسـؤال غـير اللـه وتعلـق القلـوب بالماديـات والظواهـر والمحسـوس والاعتـماد عليهـا, ومـا توجـه النـاس إلى السـحرة والمشـعوذين يطلبـون منهـم الشـفاء والعـلاج وحـل المشـاكل, ومـا دعـاء الأمـوات والتوسـل بهـم, إلا مظهـر مـن مظاهـر ضعـف اليقـين باللـه.

-7 قلة الصبر على البلاء:

فتجـد هـذا الإنسـان يكـثر مـن الشـكوى. خلافـاً لمـن تيقـن بعطـاء اللـه للصابريـن في قولـه (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُـمْ بِغَـيْرِ حِسَابٍ) وأن اللــه معهــم.

-8 تقديم رضا المخلوق على رضا الخالق:

لأنـه يخـاف مـن المخلـوق أكـثر مـن خـوف اللـه العظيـم الكبـير، ويرجـو المخلـوق أكـثر مـما يرجـو اللـه الرحـمان الرحيـم.
مـع أنـه لـو تفكـر لعلـم أن هـذا المخلـوق الـذي يرجـوه ويخـاف منـه ناصيتـه بيـد اللـه، ولا يسـتطيع أن ينفـذ أمـراً مـن الأمـور إلا بعـد إرادة اللـه ومشـيئته.
فاجعـل عظمـة اللـه في قلبـك فـوق كل شيء، وأكـبر مـن كل شيء، وكل شيء بالنسـبة إلى اللـه حقـير وصغـير.

فـإذا طلبـت منـك الزوجـة أو طلـب منـك مسـئولك في العمـل أو غيرهـما أمـراً محرمـاً فليكـن قولـك لهـم وبـكل صراحـة ووضـوح ومـن دون خجـل إن «رضـا اللـه فـوق كل شيء», ومـن أرضى النـاس بسـخط اللـه فقـد خافهـم ورجاهـم, ومـن وافقهـم في تـرك المأمـور وفعـل المحظـور اسـتجلابا لرضاهـم فهـذا لضعـف اليقـين.

-9 إضاعة الأوقات:

مـن غـير فائـدة أو ثمـرة مرجـوة سـواء كان عـلى مسـتوى الأفـراد أو عـلى مسـتوى الأمـة.
فتجـد كثـيراً مـن الشـباب والشـابات يضيعـون أوقاتهـم في قـراءة المجـلات الهابطـة والأشـعار السـاقطة ومتابعـة الفضائيـات المحرمـة وقنـوات السـحر وكل مـا يغضـب الـرب سـبحانه وتعـالى.
ولـو تفكـر هـؤلاء بحقيقـة مـا يجـري لهـم مـن أمـور الآخـرة والقـبر وضمتـه والـصراط وحدتـه وشـدائد المحـشر وأهـوال القيامـة والنـار وسـعيرها.. مـا أقـدم مـن أقـدم عـلى إضاعـة وقتـه فيـما لا ينفعـه في آخرتـه أو دنيـاه لأنـه يتذكـر حديـث النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم: (لا تـزول قدمـا عبـد يـوم القيامـة حتـى يسـأل عـن عمـره فيـم أفنـاه, وعـن علمـه فيـم فعـل فيـه, وعـن مالـه: مـن أيـن اكتسـبه وفيـم أنفقـه, وعـن جسـمه فيـم أبـلاه)
وسـبحانك اللهـم وبحمـدك نشـهد ألا إلـه إلا أنـت نسـتغفرك ونتـوب إليـك.



على خطى بلعام بن باعوراء

كتبها الشيخ ابن النجار القرشي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين .. وبعد،

لقد جعل الله للعلم في الإسلام المكانة العالية، والمنزلة السامية، فإن أول كلمة أنزلها الله من وحيه على رسوله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ»، فأمة الإسلام أمة علم ومعرفة، لا تشبع من الاغتراف من معينه الصافي الزلال، ولا تمل من الشرب من بحره الرائق المنهال.

فالعلم هو ميراث النبوة حيث أن رسولنا صلى الله عليه وسلم لم يترك لها درهما ولا دينارا، إنما ترك لها ميراث لا يوزن بتبر ولا بلجين إنه العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر من ذلك الميراث الطاهر.

وهنيئا لك يا من ورثت رسولك عليه الصلاة والسلام الذي قال: (العلماء هم ورثة الأنبياء).

وحديثي في هذه الأسطر رسالة إلى العلماء الربانيين الذين حملوا الدين بحقه، يقول صلى الله عليه وسلم: (يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله) فحامل العلم ومبلغه للناس هو العدل لأنه داعيا للناس حتى يهتدوا إلى الطريق المستقيم، فالعالم قد طلب العلم لله وفي الله حتى يرفع الجهل عن نفسه ابتداء ثم عن أمته، ومراده في ذلك رضاء الله والدار الآخرة، وليس ليطلب غرضا من أغراض الدنيا.

والعالم الرباني يقوم بما أوجبه الله عليه من عمل فهو قدوة لغيره قد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوته، فلا تراه إلا قائما في الليل، صائما للنهار، متصدقا، حسن الخلق مع أهله في بيته وأولاده وطلابه والناس أجمعين، مصلحا بين المتخاصمين، سادا لخلات الفقراء والمعوزين، داعيا إلى التمسك بالأخلاق الإسلامية بفعله قبل قوله، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر بلسانه وجنانه، لا يُخيفه جور الجائرين ولا غضب الغاضبين، مناصحا لولاة الأمور بحسن التمسك والانقياد للكتاب والسنة، داعيا لهم بتطبيق الدين بجميع أجزائه وتفاصيله، محاسبا لهم على الزلل.

ومع كل هذا فالعالم الرباني رجل أمة فهو في محرابه إمام تقى، أما إن احتلت بلاد المسلمين فهو ليث الشرى، لا يهمه أن يكون أميرا أو مأمورا، تابعا أو متبوعا، لأن همه نصرة هذا الدين، قد جمع بين الرحمة بالمؤمنين والغلظة على الكافرين، أما إن رأيته على أعواد المنابر فهو الأسد الهصور والليث الجسور، قد فهم حياته وما يدور حوله فهما يستحيل معه أن يخدعه حاكم بمعسول كلام، ولا يحتال عليه بكثرة عطاء.

قد أعطى الدنيا حقها، وجعل كل سعيه الدار الآخرة فسعى لها سعيها وهو مؤمن، هكذا كان علماء السلف رحمهم الله تعالى.

ولكن إذا نظرت في العلماء المعاصرين -إلا من رحم الله- فهم أتباع للحكام والرواتب والمناصب، فلذلك عنونت هذه الأسطر بـ: على خطى بلعام بن باعوراء.

وفي بلعام أنزل الله تعالى هذه الآيات: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) وقصة بلعام مشهورة مذكورة في كتب التفسير لا تحتاج لإعادة ذكرها عند ضرب الأمثلة لعلماء السوء الذين أعمى الله بصيرتهم بعد أن استناروا بنور الحق فانقلبوا على أعقابهم،فضلوا وأضلوا!

فهذا حال عالم السوء في ضلاله واستمراره في الغي وعدم انتفاعه بالعلم والإيمان، وما ذلك إلا لضعف قلبه وفراغه من الهدى واليقين، ولذلك ختم الله هذه القصة بقوله: «فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ».

ويا سبحان الله! ما أشبه اليوم بالبارحة، فكم رأينا منكم يا علماء السلطان وأنتم ترفعون أكف الضراعة إلى الله على الموحدين والصالحين من المجاهدين والمخلصين، وفي نفس الوقت تغص بلدانكم بالزنادقة والمرتدين وغيرهم ممن يجاهرون



بسب الرب عز وجل.
دعوتم الله على المجاهدين إرضاء للحكام المرتدين الذين زعموا نشرهم للدين وتطبيق الشريعة! نعم نشروا الدين بمنشار العمالة للغرب الكافر، وطبقوا الدين ووضعوه على رفوف الخيانة لله ورسوله والمؤمنين.
فاحذر يا عالم السوء ثم احذر أن يكون مصيرك مثل مصير سلفك بلعام الذي منحه الله علما ورفعه على غيره من الناس، فاحذر أن تكون مثله فإن الله ختم القصة بقوله: (سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ).
فلماذا كل هذا السعي في تسخير العلم سلما لتصل به لرضا هؤلاء الحكام الخونة؟
ولعل شخص يعترض: أين احترام العلماء وإجلالهم وتقديرهم؟ «فإن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أعراض منتقصيهم معلومة».
فأجيبك: هذا الكلام الأنيق الذي ترفعونه في وجه كل من أراد تجلية الحق للعلماء ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون له كل هذا التقديس، بل هو كلام أحد السلف ألا وهو ابن عساكر رحمه الله تعالى.
فإذا تقرر هذا فليعلم أن وظيفة العالم في الأمة أعظم من حلقة علم يدرس بها أو شاشة يظهر عليها، بل العالم أعظم من كل هذا، فالناس تتخطفهم شياطين

الإنـس والجـن ليصدوهـم عـن طريـق اللـه القويـم حتـى يغرقـوا في بحـور الشـبهات والشـهوات، والعـالم هـو النـور الـذي يسـير عـلى إثـره النـاس إلى اللـه، فهـو إمـام هـدى. فكـم اغتـاظ الشـيطان مـن عـالم رسَّـخ معـالم الوحدانيـة في القلـوب، وكـم انـدحـر مـن إرشـاد النـاس إلى الطريـق المسـتقيم.
فلذلـك كان للعـالم أسـمى الدرجات، وأعـلى الميـزات، يقـول صـلى اللـه عليـه وسـلم: (فضـل العـالم عـلى العابـد كفضـلي عـلى أدناكـم) ثـم قـال: (إن اللـه وملائكتـه وأهـل السـماوات والأرض حتـى النملـة في جحرهـا وحتـى الحـوت في المـاء ليصلـون عـلى معلمـي النـاس الخـير) رواه الترمـذي وقـال حسـن صحيـح.
فـلا تعجـب مـن هـذا الفضـل لمـن يـذود ويحـرس الإسـلام، بـل ويدعـوا إلى تطبيـق أحـكام الشريعـة فهـو مخـبر عـن اللـه وموقـع عـن رب العالمـين.
ولكـن مـا بـال بعـض علمائنـا سـكتوا عـن الحـق وللمنكـر أمـروا ؟ وكـم مـن المحرمـات انتهكـت وكـم مـن الكفريـات انتـشرت؟ أيـن أنتـم مـن صروح الربـا ومهرجانـات المجـون والغنـاء التـي انتـشرت في بـلاد المسـلمين؟ بـل أيـن أنتـم مـن ديـار المسـلمين التـي انتهكهـا اليهـود والصليبيـون ؟
أي علـم هـذا الـذي يمنـع الرجـل مـن قـول كلمـة الحـق في وجـه مـن باعـوا الدنيـا والديـن؟
فلـماذا السـكوت عـن هـذا الظلـم والجـور بـل حتـى وصـل الأمـر إلى الكفـر الـصراح الـذي أشرب في قلـوب ولاة أموركـم.. أهـي المداهنـة أم التزلـف أم الوثـن الجديـد (المصلحـة والمفسـدة)؟

أيـن أنتـم مـن قـول الإمـام أحمـد -رحمـه اللـه- (إذا أجـاب العـالم تقيـة والجاهـل يجهـل فمتـى يتبـين الحـق ؟!
أيـن أنتـم مـن النفـير والخـروج للجهـاد؟!
أليـس لكـم قـدوة حسـنة في رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم فقـد كان معلـما وقاضيـا ومـع كل ذلـك لم يتشـاغل عـن الجهـاد في سـبيل اللـه، فجاهـد بنفسـه ضاربـا بسـيفه وجـوه مـن كفـروا باللـه، فشـارك في بـدر وأحـد والخنـدق وفتـح مكـة وغـير ذلـك مـن الغـزوات، بـل وتمنـى الشـهادة في سـبيل اللـه؛ فقـال صـلى اللـه عليـه وسـلم: (والـذي نفـس محمـد بيـده لـوددت أن أغـزو في سـبيل اللـه فأقتـل، ثـم أغـزو فأقتـل، ثـم أغـزو فأقتـل) متفـق عليـه.
فلقـد فاتكـم هـذا السـوق العظيـم، فأحسـن اللـه عزاءكـم عـلى تفريطكـم في هـذا البـاب العظيـم مـن أبـواب الديـن الـذي لا يجـبره قيـام ولا صيـام بقولـه عليـه الصـلاة والسـلام: (قيـام المجاهـد في سـبيل اللـه كمثـل القائـم القانـت بآيـات اللـه لا يفـتر مـن صـلاة ولا صيـام، حتـى يرجـع المجاهـد في سـبيل اللـه) متفـق عليـه.
فـما يمنعكـم مـن الجهـاد في هـذا الوقـت الـذي احتلـت فيـه أراضي المسـلمين، وانتهكـت مقدسـاتهم ومسـاجدهم، واغتصبـت فيـه أعراضهـم، وأهينـت رجالاتهـم وأسر خيارهـم، وسرقـت خيراتهـم؟!
فلتبكـوا عـلى أنفسـكم فقـد اشـتعلت رؤوسـكم شـيباً وبلغتـم مـن العمـر عتيـاً، فلـم تـروا مواطـن النـزال ولا مصانـع الرجـال، فضـلا أن ترمـوا بطلقـة في سـبيل اللـه!
فأعـدوا للسـؤال جوابـا وللجـواب صوابـا، كـما قـال عمـر رضي اللـه عنـه.

اقـرؤوا سـير علـماء السـلف أمثـال الإمـام عبـد اللـه بـن المبـارك وانظـروا إلى جهـاده وعبادتـه وعلمـه وسـخائه، حيـث لم يكتـف بالتحديـث والتصنيـف بـل جاهـد بنفسـه ومالـه وبـارز صناديـد الكفـار، وجنـدل قاداتهـم.
يـا علـماء الأمـة؛ الدفـاع عـن أراضي المسـلمين هـو أهـم فـروض الأعيان، يقـول شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة رحمـه اللـه: (والعـدو الصائـل الذي يفسـد الدنيـا والديـن ليـس أوجـب بعـد الإيمـان مـن دفعـه) ولم يكتـف شـيخ الإسـلام بالتنظـير والتقعيـد العقيـم بـل طبـق قولـه في حياتـه وذلـك عندمـا جـاء الخـبر بـأن التتار جـاءوا بـكل قوتهـم إلى بـلاد الشـام سـنة 702 هـ فاسـتعدت الجيـوش المصريـة والشـامية وأرجـف المرجفـون أن التتـار جيـش لا يهـزم وقـوة لا تقهـر، فوقـف إمامنـا رحمـه اللـه يثبـت النـاس ويبشرهـم بالنـصر والغلبـة وهـو يتلـو قولـه تعـالى: (ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ)
فـكان يثبتهـم ويقسـم لهـم إنكـم لمنصـورون، فيقـال لـه: قـل إن شـاء اللـه، فيقـول: إن شـاء اللـه تحقيقًـا لا تعليقًـا، فثبـت النـاس بـكلام عالمهـم وإمامهـم -رحمـه اللـه-.
ثـم رغَّـب النـاس عـلى الفطـر في رمضـان وأمرهـم بـه ليتقـووا بـه في الجهـاد، بـل كان يـدور عـلى الجنـد يـأكل معهـم، ليبرهـن لهـم أن الفطـر أفضـل لكـم، وفعـلا التقـى الجمعـان وحمـي الوطيـس في رمضـان وكان إمامنـا هـو أسـد النـزال في تلـك المعركـة، إنهـا معركـة شـقحب.

وهكـذا العلـماء في الأمـة مصـدر ثبـات وطمأنينـة، فأيـن أنتـم يـا علماءنـا مـن جبهـات الجهـاد التـي تشـتكي إلى اللـه مـن بعدكـم عنهـا وهجركـم لهـا؟!

أمَّـا أنتـم أيهـا المجاهـدون فلكـم اللـه فهـو الهـادي إلى سـواء السـبيل فهـو الـذي يدلكـم إلى مـا فيـه خيركـم وعاقبتكـم، أليـس هـو القائـل سـبحانه: (وَالَّذِيـنَ جَاهَـدُوا فِينَـا لَنَهْدِيَنَّهُـمْ سُـبُلَنَا وَإِنَّ اللَّـهَ لَمَـعَ الْمُحْسِـنِينَ)

وبنظـرة لحـال بعـض العلـماء اليـوم مع مـا يسـمى بـولاة الأمـور «الحـكام» ليجـد البـون الشاسـع بينهـم وبـين علـماء السـلف أمثـال سـفيان الثـوري وسـعيد بن المسيب وأبـو حنيفـة وأحمـد رحمهـم اللـه. يقـول سـعيد بـن المسـيب رحمـه اللـه: (لا تملئوا أعينكـم مـن أعـوان الظلمـة إلا بإنـكار مـن قلوبكـم لـكي لا تحبـط أعمالكـم) وقـال غـيره: (إذا رأيتـم العـالم يلـوذ ببـاب السـلطان فاعلمـوا أنـه لـص). ولكن يـا علـماء الأمـة ليـس الغريـب أن تتخلفـوا عـن الجهـاد بـأي سـبب مـن الأسـباب ولكـن أعجـب العجـب أن تكونـوا معـاولًا لهـدم هـذا الديـن!

أيـن علمكـم مـن الإمـام أحمـد الـذي كان يرفـض الأكل مـن الخبـز الـذي صنـع في تنـور ابنـه صالـح الـذي يعمـل قاضيـا في الدولـة -التي كانـت تحكـم حقيقـة بالإسـلام-؟ يـا علـماء الأمـة! إن هـؤلاء الحـكام الذيـن تسـعون لرضاهـم مـا هـم إلا عالـة عـلى الـشرق والغـرب توجههـم وزارة الخارجيـة الأمريكيـة كيفـما شـاءت! فاصـدع يـا مـن أعطـاك اللـه العلـم بكلمـة الحـق وجـلِ للمسـلمين حقيقـة هـؤلاء الحـكام الجاثمـين عـلى صـدر الأمـة، ولا تخشـوا في اللـه لومـة لائـم، وليكـن لكـم في إمـام دار الهجـرة قـدوة عندمـا سـئل: أيجـوز قتـل الخارجـين عـلى الخليفـة؟ فقـال الإمـام إن خرجـوا عـلى مثـل عمـر بـن عبـد العزيـز. فقـال السـائل: فـإن لم يكـن مثلـه؟ فقـال الإمـام: دعهـم ينتقـم اللـه مـن ظـالم بظـالم ثـم ينتقـم مـن كليهـما.

هـذا رأي الإمـام مالـك في أئمـة الجـور (أبـو جعفـر المنصـور) وليس أئمـة الكفـر (عبـد اللـه بـن عبـد العزيـز، وعبـد اللـه الصغـير بـن الحسـين، الذيـن نبـذوا كتـاب اللـه وراء ظهورهـم واسـتبدلوه بالقوانـين الوضعيـة.

فـإن أبيتـم إلا الـكلام فـلا تتكلمـوا بمـراد الطواغيـت الظلمـة، وإلا فالزمـوا بيوتكـم ولا تكونـوا عونـا لهـم وتقربـوا بذلـك للـه، ولا يقولـن أحدكـم أدخـل عليهـم فأنصحهـم وآمرهـم بالمعـروف وأنهاهـم عـن المنكـر. فأقـول لكـم: ليـس عـلى وجـه الأرض أعظـم منكـر مـن هـؤلاء الحـكام الذيـن يجـب إزالتهـم مـن حيـاة أمتنـا فانجـوا بأنفسـكم وأصلحوهـا خـير لكـم. ولعـل أحدهـم يدخـل عليهـم بنيـة صالحـة وصادقـة في بـادئ الأمـر ولكـن بعـد الدخـول والإكـرام تتغـير نيتـه وتتحـول، فيتحـول الإنـكار إلى تأييـد!، واسـمع مـا قالـه سـفيان الثـوري رحمـه اللـه: «مـا أخـاف مـن إهانتهـم لي وإنمـا أخـاف مـن إكرامهـم فيميـل قلبـي إليهـم». فالزيـغ كل الزيـغ في الركـون إلى الظلمـة لأن اللـه يقـول: (وَلَا تَرْكَنُـوا إِلَى الَّذِيـنَ ظَلَمُـوا فَتَمَسَّـكُمُ النَّـارُ). والحمد لله رب العالمين.





عظم الأجر في عبادة الصبر

يكتبها:
الشيخ قسورة المكي

لا يخفى على القارئ الكريم عظم عبادة الجهاد، فلقد رتب الله عليها الأجور العظيمة، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لغدوة في سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس) رواه مسلم. فالجهاد منجم لكسب الحسنات، ومعين لنيل أعلى الدرجات، فهو الحصن الحصين لهذا الدين، فبه يُحمى الحمى، ومن أجله يترك المجاهد الولد وكل من على وجه الثرى، وفي سبيله تُسفك الدماء، الجهاد وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث معاذ -رضي الله عنه- عندما قال له عن هذا الدين: (وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله) وذروة الشيء أعلاه وقمته، وسالك هذه العبادة سائر إلى الله بأجل القربات بعد التوحيد، إنها عبادة الجهاد التي هي ذروة الدين، فلذلك كان الشيطان فيها أحرص على إغواء العبد وزحزحته منه، ولكن لا بد أن يُعلم أن السقوط من ذروة المرتفع ليست كالسقوط من أقرب حجر، فالأول لعله لا يصل إلى القاع إلا بعد أن تُفارق الروح الجسد بخلاف الثاني الذي إن أصابه سوء فلن يتعدَ القليل من الضرر.

وإليك هذا المثال؛ فالمصلي لعله قد يرائي في صلاته، ولكن ربما يتدارك ويتوب ويخلص لله تعالى في صلواته الأخرى، أما المجاهد يكون في الصف ويقاتل كأشد الرجال، ولكن ليس من أجل دين ولا عقيدة، بل من أجل جاه أو وطنية أو شجاعة ثم يُقتل! فهل يمكنه التدارك وإصلاح نيته؟ لا! ولذلك الشيطان لا يألو جهدا في إغواء المسلم والمجاهد على وجه الخصوص ليحبط عمله فيجعله يقاتل لغير الله، فيُقتل فيكون من أهل النار، كما جاء في حديث (أول من تسعر بهم النار...). أو على أقل الأحوال يزهده في الأعمال الصالحة ويوقعه في المحرمات أو المكروهات، فتفوته الدرجات العلى. فلنبحر -أخي المجاهد- سوية في درجات الصبر عسى الله أن يعطينا منه أعظم الأجر.

الوقفة الأولى: معنى الصبر:

وهو حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب والدعوى بدعوى الجاهلية، وقيل معناه تجرع مرارة الصبر من غير تعبس، وقيل هو الوقوف مع البلاء بحسب الأدب.

الوقفة الثانية: القرآن والصبر:

لا يكاد القارئ لكتاب الله تعالى إلا ويجد نفسه يتفيأ تحت ظلال الصبر الوارفة وحدائقه اليانعة، فتجد الله يأمر به (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) أو ناهيًا عن ضده حيث يقول تعالى: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) أو مثنيًا على أهله كما في قوله: (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) وغير ذلك من الآيات الحاثة على الصبر، يقول الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- ذكر الله الصبر في القرآن في تسعين موضعا.

فلترعني -أخي المجاهد- سمع فؤادك لما قصه الله علينا في باب الصبر الذي لا يستغني المسلم عنه في كل لحظات حياته ناهيك عن المجاهد الذي هو مأمور به في هذا الطريق الشاق حيث أنه

محتاج إلى الصبر على مخالفة الناس وما يعيشون فيه، يحتاج إليه وهو يترك الأوطان ويفارق الأحباب والخلان، يحتاج إليه عند قلة الزاد وطول الطريق، يحتاج إليه وهو يرى قلة النصير وخذلان القريب، يحتاج الصبر وهو يرى المرجفين والمخذلين والمثبطين... من أجل هذا ما أحوجنا يا أخا العقيدة إلى أن نغوص في كتاب الله لنسمع ما قصه الله علينا عن هذا الزاد العظيم، يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، قال الحسن: «أمروا أن يصبروا على دينهم الذي ارتضاه الله لهم وهو الإسلام، فلا يدعوه لسراء ولا لضراء ولا شدة ولا لرخاء، حتى يموتوا مسلمين.....».

أما الرباط فهو مرابطة الغزو في نحور العدو، وحفظ ثغور الإسلام وصيانتها من دخول أعداء الإسلام إلى حوزة بلاد المسلمين.

وقيل: الصبر عند مصابرة النفس، والمصابرة مع الخصوم، أما المرابطة فهي لزوم الثغر الذي يُخاف هجوم العدو منه. ولتعلم أخي المجاهد أنه إذا اجتمعت فيك الخصال الثلاث تحوز كل الخير والفلاح بإذن الله.

بالصبر يكون العون من الله والمدد، يقول تعالى: (بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) أي: فلتصبروا على مصابرة عدوكم وتتقوا الله وتطيعوا أمره. (وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) فالمدد من الله يأتي بالصبر على العدو وعدم الخوف والفرار منه، بل القعود له كل مرصد وتقوى الله في كل الأحوال، عند ذلك يأتي النصر والمدد والتمكين على عدو الله.

ولا يظن ظان أن النصر يكون بكثرة العدد والعدة لا! إنما يأتي ببذل أسباب النصر، فلم يكلفنا الله بما فوق طاقتنا بل قال: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) فالمسلم يعد ما استطاع من القوة لإرهاب أعداء الإسلام، ولعلك -أخي المجاهد- ممن شاهد هذا واقعا ملموسا، فعلى رغم أن أسلحة المجاهدين قديمة قد غُنمت من حرب السوفييت إلا أننا نجد مدى إثخانها وتأثيرها في الحملة الصليبية الأخيرة بقيادة أمريكا وحلف الناتو الذين أتوا بكل قوتهم وترسانتهم العسكرية، فكسروا شر كسرة، وخرجوا لا يلوون على شيء.

وبالصبر يواجه المجاهد ما أصابه في هذا الطريق من ابتلاء وتمحيص، يقول جل في علاه: (إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)، هكذا الكفار عندما يرون ما يمن الله به على المسلمين من نصر وتمكين وزيادة في العدد والعتاد، فإن هذا يؤلمهم ويَكسر قلوبهم وقلوب أتباعهم المرتدين والعلمانيين، وفي الجانب الآخر إذا لحق بالمسلمين شدة وخطب أو صارت الدائرة على الموحدين فرحوا واستبشروا وجعجعوا أنهم هزموا الإرهاب وأبادوا خضراءه، عند هذا يرشدنا مولانا إلى التزود بزاد الصبر حيث يقول: (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا) يقول ابن كثير -رحمه الله-: «يرشدهم الله تعالى إلى السلامة من شر الأشرار وكيد الفجار باستعمال الصبر والتقوى والتوكل على الله الذي هو محيط بأعدائهم..»

يقول الشاعر: أما والذي لا خلد إلا لوجهه ** ومن ليس في العز المنيع له كفؤ

لئن كان بدا الصبر مر مذاقه ** لقد يجتنى من غبته التمر الحلو

ولتسمع أخي المجاهد ما يقصه الله علينا حين قال: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) أي كم من نبي قتل بين يديه من أصحابه ربيون كثير، وقيل معناه: وكأين

مـن نبـي قُتـل وقُتـل معـه ربيـون مـن أصحابـه كثـير، كانـت هـذه الآيـة عتابـا للصحابـة بعدمـا أشـيع عـن مقتـل النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم. فعليـك أخـي المجاهـد أن تثبـت ولا يزعزعـك مـن قتـل عـلى هـذا الطريـق أو أسر، بـل تجلـد واصـبر وقاتـل عـن ديـن اللـه (وَقَاتِلُوهُـمْ حَتَّـى لَا تَكُـونَ فِتْنَـةٌ وَيَكُـونَ الدِّيـنُ كُلُّـهُ لِلَّـهِ).

الوقفة الثالثة: السنة تحث على الصبر:

لقـد امتـلأت السـنة بالأمـر عـلى الصـبر والحـض عليـه، يقـول صـلى



اللـه عليـه وسـلم: (عَجَبًـا لأَمْـرِ الْمُؤْمِـنِ إِنَّ أَمْـرَهُ كُلَّـهُ خَـيْرٌ وَلَيْـسَ ذَاكَ لأَحَـدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِـنِ إِنْ أَصَابَتْـهُ سَرَّاءُ شَـكَرَ فَـكَانَ خَـيْرًا لَـهُ وَإِنْ أَصَابَتْـهُ ضَرَّاءُ صَـبَرَ فَـكَانَ خَـيْرًا لَـهُ) بـل إنـه صـلى اللـه عليـه وسـلم قسـم مـالا فطعـن بعـض النـاس في قسـمته فقـال صـلى اللـه عليـه وسـلم: (رحـم اللـه مـوسى قـد أوذي بأكـثر مـن هـذا فصـبر) وأصل القصـة في البخـاري.

فحـريٌ بمـن اصطفـاه اللـه لخدمـة دينـه أن يكـون عنـده شـيئا مـن هـذا الخلـق النبـوي مـن العفـو عمـن ظلـم والمجـاوزة عمـن أخطـأ، ولقـد جـاء في حديـث سـعد بـن أبي وقـاص -رضي اللـه عنـه- قـال: (يـا رسـول اللـه: أي النـاس أشـد بـلاء؟ قـال: الأنبيـاء ثـم الصالحـون ثـم الأمثـل فالأمثـل مـن النـاس. يبتـلى الرجـل عـلى حسـب دينـه؛ فـإن كان في دينـه صلابـة زيـد في بلائـه، وان كان في دينـه رقـة خفـف عنـه، ومـا يـزال البـلاء بالعبـد حتـى يمـشي عـلى ظهـر الأرض ليـس عليـه خطيئـة) رواه أحمـد.

فبقـدر الإيمـان يكـون البـلاء، فـإن البـلاء للعبـد بقـدر تمسـكه بديـن اللـه، ألم يوضـع سـلا الجـزور عـلى ظهـره صـلى اللـه عليـه وسـلم وهـو سـاجد؟! هـل جـزع وضجـر؟ لا.. بـل صـبر واحتسـب، بـل إنـه أرشـد خبـاب بـن الأرت -رضي اللـه عنـه- لمـا قـال: (شـكونا إلى رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم وهـو متوسـد بـردة لـه في ظـل الكعبـة قلنـا لـه ألا تسـتنصر لنـا ألا تدعـو اللـه لنـا قـال كان الرجـل فيمـن قبلكـم يحفـر لـه في الأرض فيجعـل فيـه فيجـاء بالمنشـار فيوضـع عـلى رأسـه فيشـق باثنتـين ومـا يصـده ذلـك عـن دينـه ويمشـط بأمشـاط الحديـد مـا دون لحمـه مـن عظـم ، أو عصـب ومـا يصـده ذلـك عـن دينـه واللـه ليتمـن هـذا الأمـر حتـى يسـير الراكـب مـن صنعـاء إلى حضرمـوت لا يخـاف إلا اللـه ، أو الذئـب عـلى غنمـه ولكنكـم تسـتعجلون.) رواه البخـاري، فلـم لم يـدع النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم لينجيهـم مـن سـطوة الكفـار؟! ليكـون لنـا في ذلـك درسـا أن مـن أراد أن يحمـل ديـن اللـه لا بـد لـه مـن البـلاء والعنـاء والـضرب والتجويـع والتشريـد والطـرد، بـل لعـل الأمـر يصـل إلى القتـل فـلا بـد لمـن أراد حمـل الديـن أن يصـبر عـلى تحمـل تبعـات مـا تكلـف بحملـه.

الوقفة الرابعة: أقوال السلف في الصبر:

لقـد ضرب سـلفنا بأفعالهـم قبـل أقوالهـم أروع المثـل في الصـبر والاحتسـاب، فهـذا الفـاروق -رضي اللـه عنـه- يقـول: «وجدنـا خـير عيشـنا بالصـبر»، وقـال عـلي -رضي اللـه عنـه-: «ألا إن الصـبر مـن الإيمـان بمنزلـة الـرأس مـن الجسـد، فـإذا قطـع الـرأس بـار الجسـم، ثـم رفـع صوتـه وقـال: ألا إنـه لا إيمـان لمـن لا صـبر لـه»، وقـال: «الصـبر

مطية لا تكبو»، وقال الحسن: «الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده» وقال بعض السلف: «لولا المصائب لوردنا الآخرة مفاليس» وكان بعضهم في جيبه رقعة يخرجها كل وقت وينظر فيها فيقول: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ)، وقال سعيد بن جبير في الصبر: «اعتراف العبد بما أصابه منه واحتسابه عند الله رجاء ثوابه...».

وقال بعض الشعراء:

صبرت فكان الصبر خير مغبة **
وهل جزع يجدي علي فأجزع ؟

ملكت دموع العين حتى رددتها **
إلى ناظري فالعين في القلب تدمع

الوقفة الخامسة: أقسام الصبر:

قسم العلماء الصبر إلى ثلاثة أقسام وهي:

1- الصبر على طاعة الله عز وجل من فعل الأوامر كالصلاة وبر الوالدين والعطف على المساكين والجهاد في سبيل الله وتحكيم شرعه.

2- الصبر عن ما نهى عنه الله عز وجل، وذلك كأكل الربا وتشريعه للناس وإجبارهم عليه، والنهي عن الوقوف في صف الكفار ضد المسلمين.

3- الصبر على أقدار الله المؤلمة من غير تذمر أو جزع.

وهذه الأقسام هي وصية لقمان لابنه حينما قال: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ).

وللعلم أن للصبر منازل ومراتب يختلف أصحابها فيها، فمنه ما هو اختياري، ومنه ما هو اضطراري، ولكن الاختياري أكمل وأفضل وذلك لأن الناس يشتركون في الاضطراري.

فهنيئا لك يا من تركت الدنيا



بزخرفها وبعتها ثم أقبلت على الله مهاجرا مختارا لفضله راغبا في الدار الآخرة، فنسأل الله أن يتقبل منك وأن تكون ممن قال الله فيهم: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ).

الوقفة السادسة: ومن يتصبر يصبره الله:

الصبر من الصفات المكتسبة التي بمقدور العبد أن يكتسبها وذلك بالمحاولة والدُربة، فإذا حاول العبد وبذل الأسباب حتى يتحلى بهذا الخلق فإنه وبعون الله سيتصف به، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ومن يتصبر يصبره الله) ويعلق الحافظ ابن حجر -رحمه الله- على هذا الحديث فيقول: «يصبره الله أي فإنه يقويه ويمكنه من نفسه حتى تنقاد له وتذعن لتحمل الشدة فعند ذلك يكون الله معه فيظفر بمطلوبه»

ومما يعين على التحلي بالصبر قراءة القرآن بالتدبر، خصوصا ما حكاه الله علينا من نبأ عباده الصابرين وما لهم من جزاء في الداريْن مثل قوله تعالى: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) وكذلك ما أخبر به النبي -صلى الله عليه وسلم- عن مكانة الصبر وما هو جزاء الصابرين.

ومما يعين على التحلي به التأمل في عباد الله الصالحين الصابرين وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد تحلى بالصبر بل وضرب أروع الأمثلة في ذلك.

همسة قبل الختام:

الجهاد كغيره من العبادات يحتاج إلى صبر في الحالات الثلاثة التي يمر بها المسلم.

إحداها قبل الشروع في العمل وذلك بتصحيح النية وإخلاص العمل لله واجتناب دواعي الرياء والسمعة.

ثانيها الصبر حال العمل بأن يستصحب النية الصالحة عند القيام بأداء العبادة وذلك بأن يأتي بها كاملة.

ثالثها الصبر بعد الفراغ من العبادة وذلك من وجوه:

أ- أن يصبر نفسه على ألا يفسد عمله بالعجب أو بالمن على الله أو على الناس وذلك بالتكبر على من حُرم من هذه العبادة.

ب- عدم نقل العمل من ديوان السر إلى ديوان العلانية فإن هذا محبط للعمل -نسأل الله السلامة والعافية-

والحمد لله رب العالمين.

علاج القلب

بقلم الشيخ/ جعفر المصري

إن في زماننا هذا كثرت غفلة القلوب وازدادت أمراضها وكثرت أضغانها فإن القلوب كما وصفها نبينا الحبيب صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الشريف عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ[رواه البخاري]

فيكون من أهم أسباب علاج القلب تقوى الله عز وجل فقد قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ] (آل عمران : 102)

وقال تعالي [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا] (النساء : 1)

عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال [تقوى الله وحسن الخلق] رواه الترمذي

عَنْ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:»يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّخِذُوا تَقْوَى اللَّهِ تِجَارَةً يَأْتِيَكُمُ الرِّزْقُ بِلا بِضَاعَةٍ وَلا تِجَارَةٍ»، ثُمَّ قَرَأَ:»وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ» [الطلاق آية 2] . المعجم الكبير للطبراني

نسأل الله أن يمن علينا بالتقوى وبالتوبة النصوح ويجعلنا من المتقين، الذين تقر أعينهم في الدنيا بالطاعات وفى الآخرة بالجنات، والحال كما يقال: طبيب يداوى .... والطبيب سقيم فالتقوى كما قال الإمام الغزالي رحمه الله: كنز عزيز، فلئن ظفرت به كم تجد فيه من جوهر شريف، وخير كثير، ورزق كريم، وفوز كبير، وغنم جسيم، وملك عظيم، فكأن خيرات الدنيا والآخرة جمعت فجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة التي هي تقوى الله، وتأمل ما في القرآن من ذكرها فكم علق بها من خير وكم وعد عليها من خير وثواب وكم أضاف إليها من سعادة. اهـ فأهل التقوى هم ملوك الدنيا كما أنهم ملوك الآخرة وهم أهل السعادة الحقيقية والشرف العظيم في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: [وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى] (طه : 132)، وقال تعالى: [وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ] (الزخرف : 35).

قال الحافظ بن رجب رحمه الله: وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه. اهـ فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معصيته فإذا أراد العبد اختبار نفسه من تقوى الله عز وجل، فلينظر في طاعته لربه من صيام وقيام ونوافل، وأيضاً مراقبة المولى عز وجل في السر والعلانية، في الظاهر والباطن، والخوف من العذاب ويوم الحساب،

فيتقي غضب الله ويتقي عذاب الله ويتقي نار الله فقد قال الله تعالى [وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ] (آل عمران: 28)

وقال تعالى [هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ] (المدثر : 56)

ففي الترمذي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية: [هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى...] قال الله تعالى: (أنا أهل التقوى فمن اتقاني فلم يجعل معي إلهاً أخر فأنا أهل أن أغفر له)

وقال تعالى [وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ] (آل عمران : 131)

وقال تعالى [وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ] (البقرة : 281)

والشواهد في التقوى من كتاب الله كثيرة جداً

فإن مما يتم به كمال التقوى هو ترك المحرمات والإكثار من الطاعات وسر الهداية إلى التقوى كتاب الله العزيز قال تعالى [ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ] (البقرة : 1)

فمن المعلوم أن الله تعالى قد فصل لنا كيف تقواه والفوز برضاه فقد قال تعالى[فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (فصلت:112)

وقال طلق بن حبيب: «إذا وقعت الفتنة فأطفئوها بالتقوى.



قالوا: وما التقوى؟ قال: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله ، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله « . اهـ

وهذا خير ماقيل في باب التقوى

والتقوى وصية الله عز وجل للأولين والآخرين

قال الله تعالى: [وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ] (النساء: 131)

قال الإمام الغزالي رحمه الله:

أليس الله تعالى أعلم بصلاح العبد من كل أحد، أو ليس هو أنصح له وأرحم وأرأف من كل أحد، ولو كانت في العالم خصلة هي أصلح للعبد، وأجمع للخير وأعظم للأجر، وأجل في العبودية، وأعظم في القدر، وأولى بالحال، وأنجح في المآل، من هذه الخصلة التي هي التقوى، لكان الله تعالى أمر بها عباده، وأوصى خواصه بذلك لكمال حكمته وسعة رحمته، فلما أوصى بهذه الخصلة الواحدة، وجمع الأولين والآخرين من عباده في ذلك واقتصر عليها، علمت أنها الغاية التي لا متجاوز عنها، ولا مقصود دونها، وأنه عز وجل قد جمع كل نصح ودلالة وإرشاد وتنبيه وتأديب وتعليم وتهذيب في هذه الخصلة التي هي التقوى هي الجامعة لخيري الدنيا والآخرة الكافية لجميع المهمات المبلغة إلى أعلى الدرجات .

وهذا أصل لا مزيد عليه، وفيه كفاية لمن أبصر النور واهتدى وعمل بذلك واستغنى والله ولي الهداية والتوفيق بمنه. اهـ

ومن المعلوم أن القلب إذا لم يمتلئ تقوى وطاعة ملئ غفلة ومعصية .

أسأل الله أن يرزق قلوبنا تقواها وأن يزكها فهو خير من زكاها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.


بأقلام القُرّاء
طلائع خراسان



بقلم الشيخ أبو عبيدة اللبناني

هيجان الشعوب والمايسترو الغربي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

لقد وقعت الشعوب العربية تحت ظلم كبير حيث تسلط عليها حكام لا هم لهم إلا نهب وسلب تلك الشعوب وإرضاء الغرب، لأن رضا الغرب هو أهم عوامل استقرار تلك الحكومات.

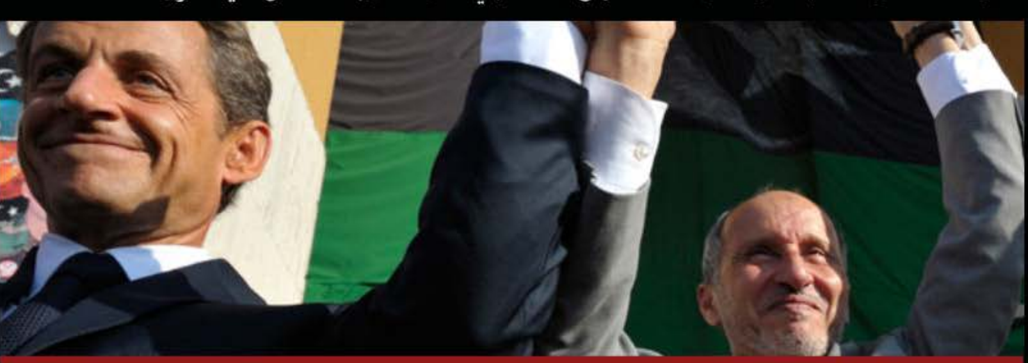
وبسبب الظلم والقهر والفقر ثارت تلك الشعوب بل هاجت وأصبحت تطالب بعزل تلك الطغمة الحاكمة، فعندها بدأ المايسترو الغربي يحرك ذلك الهيجان لكي يأتي بمن يريده، فالمعارضون لتلك الحكومات والأنظمة يعيشون في الغرب عند المايسترو، واستطاع ذلك المايسترو أن يرتب وينظم تلك الثورات والهيجان لمصلحته وحسب ما يريد.

فهذه تونس قد جاءت بحكومة ديمقراطية وحسب ما يريد الغرب، وللعلم فإن المعارضة التونسية كلها كانت في الغرب تعيش هناك وتتربى على الفكر الغربي وتنام في أحضان ذلك الفكر العفن.

وأما مصر فالحكم سوف يؤول لمن ينتسبون للإسلام «الديمقراطي المدني» والذين هم أحب إلى الغرب من غيرهم، فدين هؤلاء لا يتعارض مع فكر الغرب بل هم حلفاؤه في كل من العراق وأفغانستان وهم يسعون دائمًا لتطبيق الفكر الغربي على هذه الأمة، ومنهجهم عبر العقود السابقة هو المطلوب ليحكم أهل الإسلام.

وأما غالبية من يسمى بالسلفية في مصر فقد جاؤوا بالطامة والمصيبة الكبرى، فهم من كان يعلم الناس التوحيد والبعد عن الكفر والشرك، ولكنهم حطموا التوحيد وأزالوا حكم الله بمعول الديمقراطية، فهؤلاء ما هم إلا أداة بيد حليف الغرب الوفي «السعودية» فهي أمهم الحنون،

ولقد رضعوا منها الفكر الانبطاحي والانهزامي، فما أن طلب المايسترو من السعودية أن تحرك أبناءها في مصر حتى جاءت الإجابة وبسرعة ودخل هؤلاء معترك السياسة، فهؤلاء الرعاع كانوا عونا للظالم اللامبارك فكان ولي أمرهم وبعد أن انتهى حُرك القوم حتى يأتوا بولي آخر مركب على الطريقة الغربية.
فالغرب ليس لديه مشكلة في تطبيق الشريعة أو جانب منها، المهم أن تكون تلك الدولة تابعة له وموالية له ومطبقة لمشروعه وترعى مصالحه. فلا يهم الغرب قطع الأيدي أو الرؤوس كما في السعودية، المهم أن تكون تبعا لهم ولمشروعهم.
وأما ليبيا فإن المايسترو رسم لها خارطة وكانت جاهزة مع أول طائرة غربية دخلت سماء ليبيا لضرب القذافي وأعوانه، فالغرب وضع خطة كاملة لحكم ليبيا وكيف سوف تكون. وبعد أن وافق عليها المجلس المتنقل (أي حلفاء القذافي سابقا وبعدها حلفاء الغرب) لأنه ينتقل بناء على ما يريد المايسترو جاؤوا إلى ليبيا بأناس حتى الليبيين لا يعرفونهم، فاللعبة هناك كانت أوضح من أي مكان آخر، فوضعت حكومة مستوردة وجاهزة من عند المايسترو، وأصبحت ليبيا دولة حليفة للغرب تابعة له.
وسوف يكون لها دور كبير في محاربة ما يسمى بالإرهاب فيما بعد كما سنرى.
وهل يعقل أن تقوم أمريكا والغرب بقصف القذافي وأعوانه وتدمير ليبيا لتحكم بالشريعة؟ فالأمور واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار.
وأما سوريا فاللعبة مستمرة وقد جهز لها المشروع والأدوات كثيرة، فالمجلس المتنقل موجود وكذلك الهيجان والمايسترو يرتب ذلك ويرسم الخطة والخارطة الجديدة والنتيجة سوف تكون مثل تونس ومصر وليبيا.
واليمن السعيد فيه هيجان والمايسترو قد أعد ما أعد والأمور تسير على ما يرى الغرب فالأحزاب تطالب بتطبيق الديمقراطية وما يريده الغرب، والكل هناك يتسابق يقدم أقوى ما لديه ألا وهو محاربة القاعدة في اليمن، فأي ثورة تلك وما هي إلا امتداد لما يريد الغرب.
إن الذي يجب أن يعرفه الناس أن الغرب (المايسترو) هو من يدير تلك الحكومات في منطقتنا، وكل من يريد أن يغير أو يأتي بجديد يجب أن يأخذ الموافقة الكاملة والمشروع المستقبلي من الغرب حتى يستطيع أن يحكم.
فنقول للناس ابتعدوا عن كل من يطالب بالديمقراطية ويسعى إلى تطبيقها فلا تصوتوا ولا تنتخبوا ولا ترشحوا أحدا لتلك المهزلة.
والواجب عليكم الاعتزال عن تلك الفتنة والابتعاد عنها فإنها والله لمهلكة في الدنيا والآخرة.
وأما المندرجون في هذه المسرحية الهزلية فأسأل الله أن يخلص الأمة منهم لأنهم هم من يجهض الثورات الشعبية ويفرغها من مضمونها ويساهم في إنجاح الثورة المضادة.
ونحن هنا إذ ندعو الصادقين من أبناء الأمة للقيام بواجب الجهاد والنصح للناس، فالجهاد لتمكين حكم الله في الأرض والنصح للناس لإنقاذهم من الضلال والهلاك .
ونقول إن المشروع الجهادي مستمر حتى قيام الساعة ولن تحكم البلاد بالشرع؛ إلا عن طريق الدعوة والجهاد كما علمنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.
فالعراق واليمن والصومال والشيشان ومغرب الإسلام وخراسان قد أنبتت وأثمرت وحان القطاف لقيام دولة الحق والحكم بما يرضي الله.
والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.



الإنفاق في سبيل الله

جمع وإعداد الشيخ أبو أسامة المطيري

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعد... أما بعد

الإنفاق:

أطلق الشارع على هذا التصريف كلمة (الإنفاق) فوردت في القرآن الكريم بمشتقاتها المختلفة وصيغها المتعددة من مضافة وغير مضافة ومن مضافة إلى فرد ومن مضافة إلى جماعة أربعًا وسبعين مرة منها في صيغة الأمر المضافة إلى الجمع ستة مواضع وهي صريحة في الأمر بالإنفاق وفي أن الأمر موجه إلى جماعة المسلمين. يقول الله سبحانه وتعالى: { وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ } (1) { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ } (2) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ } (3) {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ} (4) {وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ} (5) {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

ووردت في معرض وصف المؤمنين باعتبار الإنفاق جزءًا لا يتجزأ من خصال الإيمان في سبعة مواضع من القرآن الكريم.

قال الله سبحانه وتعالى: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (1) {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (2) {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا} (3) {فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (4) {وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (5) {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (6) {فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (36) وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (37) وَالَّذِينَ

اسْـتَجَابُوا لِرَبِّهِـمْ وَأَقَامُـوا الصَّـلَاةَ وَأَمْرُهُـمْ شُـورَى بَيْنَهُـمْ وَمِـمَّا رَزَقْنَاهُـمْ يُنْفِقُـونَ} (7)

ووردت في بقيـة المواضـع (61 مـرة) إمـا ترغيبًـا في الإنفـاق في سـبيل اللـه، وإما تنديـدًا بالذيـن يمسـكون ولا ينفقـون، وإمـا زجـرًا وتوعـدًا لهـم، وفي كل ذلـك بيـان للمعلـم الأسـاسي الـذي شرعـه اللـه لتـصرف الإنسـان فيـما خولـه مـن حقـوق المنفعـة ووسـائل الانتفـاع بما يـسر لـه مـن خـيرات الأرض وغيرهـا مـما تصـل إليـه يـده مـن مختلـف جوانـب الكـون وعنـاصره.

ما هي شروط الإنفاق في سبيل الله؟

شرط الإنفـاق في سـبيل اللـه أن تخلـص النيـة للـه في ذلـك، فتنفـق رجـاء ثوابـه وابتغـاء مرضاتـه، قـال تعـالى: «وَسَـيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَـى * الَّـذِي يُـؤْتِي مَالَـهُ يَتَـزَكَّى * وَمَا لِأَحَـدٍ عِنْـدَهُ مِـنْ نِعْمَـةٍ تُجْـزَى * إِلَّا ابْتِغَـاءَ وَجْـهِ رَبِّـهِ الْأَعْـلَى» {الليـل: 20}.

وأن يكـون مـا تنفقـه حـلالا، لأن اللـه تعـالى طيـب لا يقبـل إلا طيباً.

وأن لا يكـون في إنفاقـك عـلى مـن تنفـق عليـه إعانـة لـه عـلى الإثـم والباطـل لقولـه تعـالى: «وَتَعَاوَنُـوا عَـلَى الْبِرِّ وَالتَّقْـوَى وَلَا تَعَاوَنُـوا عَـلَى الْإِثْـمِ وَالْعُـدْوَانِ» {المائـدة: 2}.

وقبـل ذلـك كلـه لا بـد أن يكـون المنفـق مسـلماً، فعمـل الكافـر باطـل، قـال تعـالى: «وَقَدِمْنَـا إِلَى مَـا عَمِلُـوا مِـنْ عَمَـلٍ فَجَعَلْنَـاهُ هَبَـاءً مَنْثُـورًا» {الفرقـان: 23}.

وقـال تعـالى: «وَالَّذِيـنَ كَفَـرُوا أَعْمَالُهُـمْ كَـسَرَابٍ بِقِيعَـةٍ يَحْسَـبُهُ الظَّـمْآنُ مَـاءً حَتَّـى إِذَا جَـاءَهُ لَـمْ يَجِـدْهُ شَـيْئًا» {النـور: 39}.

ومـن آدابـه الوسـطية فيـه، كـما قـال تعـالى: «وَلَا تَجْعَـلْ يَـدَكَ مَغْلُولَـةً إِلَى عُنُقِـكَ وَلَا تَبْسُـطْهَا كُلَّ الْبَسْـطِ فَتَقْعُـدَ مَلُومًـا مَحْسُـورًا» {الإسراء: 29}.



وأفضلهـا أن تتصـدق وأنـت صحيـح شـحيح ترجـو الغنـى وتخـشى الفقر ولا تنتظـر حتـى إذا بلغـت الـروح الحلقـوم قلـت لفـلان كـذا أو لفـلان كـذا، وقـد كان لفـلان كـذا.

وقـد بـين سـبحانه وتعـالى في كتابـه فضـل الإنفـاق في سـبيل اللـه، ومـا ينبغـي للمنفـق فعلـه في نفقتـه، فقـال: «مَثَـلُ الَّذِيـنَ يُنْفِقُـونَ أَمْوَالَهُـمْ فِي سَـبِيلِ اللَّـهِ كَمَثَـلِ حَبَّـةٍ أَنْبَتَـتْ سَـبْعَ سَـنَابِلَ فِي كُلِّ سُـنْبُلَةٍ مِئَـةُ حَبَّـةٍ وَاللَّـهُ يُضَاعِـفُ لِمَـنْ يَشَـاءُ وَاللَّـهُ وَاسِـعٌ عَلِيـمٌ * الَّذِيـنَ يُنْفِقُـونَ أَمْوَالَهُـمْ فِي سَـبِيلِ اللَّـهِ ثُـمَّ لَا يُتْبِعُـونَ مَـا أَنْفَقُـوا مَنًّـا وَلَا أَذًى لَهُـمْ أَجْرُهُـمْ عِنْـدَ رَبِّهِـمْ وَلَا خَـوْفٌ عَلَيْهِـمْ وَلَا هُـمْ يَحْزَنُـونَ * قَـوْلٌ مَعْـرُوفٌ وَمَغْفِـرَةٌ خَـيْرٌ مِـنْ صَدَقَـةٍ يَتْبَعُهَـا أَذًى وَاللَّـهُ غَنِـيٌّ حَلِيـمٌ * يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا لَا تُبْطِلُـوا صَدَقَاتِكُـمْ بِالْمَـنِّ وَالْأَذَى كَالَّـذِي يُنْفِـقُ مَالَـهُ رِئَـاءَ النَّـاسِ وَلَا يُؤْمِـنُ بِاللَّـهِ وَالْيَـوْمِ الْآخِـرِ فَمَثَلُـهُ كَمَثَـلِ صَفْـوَانٍ عَلَيْـهِ تُـرَابٌ فَأَصَابَـهُ وَابِـلٌ فَتَرَكَـهُ صَلْـدًا» {البقـرة: 261-264}.

فهـذه شروط الإنفـاق وبعـض آدابـه.

والله أعلم.

ولا تخش من ذي العرش إقلالا:

إن الإنسـان جبـل عـلى الإمسـاك، لكـن المؤمـن الـذي يرجـو مـا عنـد

الله ينفق ولا يخشى الفقر؛ لأنه يرجو ما وعد الله به عباده من فضل ورحمة، قال سبحانه: {وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (4)، وقال تعالى عن موسى عليه السلام: {وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ}.

وقد أوجب الإسلام على المسلمين الإسهام بالإنفاق في سبيل الله، والمقصود به الإنفاق على كل ما يتطلبه المجتمع من مصالح ضرورية كالدفاع عن البلاد، وتزويد الجيش العامل بالمؤن والسلاح، وبناء المؤسسات الخيرية العامة التي لا غنى لأي بلد متحضر عنها. وللحاكم الإسلامي كيفية تنظيم الحصول على هذه الموارد الكافية لسد العجز في موازنة الخزينة العامة، من طريق وضع نظام ضريبي عادل يلتزم خطة التصاعد بحيث يرتفع سعر الضريبة كلما زاد دخل المكلف، وبحسب درجة الغنى واليسار، ونص فقهاء الإسلام كالغزالي والشاطبي والقرطبي على مشروعية طرح ضرائب.

ما هي التهلكة الواردة في قوله تعالى {ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة} ؟

الجواب: هذا جزء من الآية {وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين} البقرة :195 جاءت هذه الآية بعد آيات تتحدث عن الجهاد في سبيل الله، وفيها أمور ثلاثة، أولها الأمر بالإنفاق في سبيل اللّه، وثانيها النهي عن الإلقاء بالأيدي إلى التهلكة، وثالثها الأمر بالإحسان، أما الإنفاق في سبيل الله فمعناه واضح؛ وإن كان سبيل الله واسع الميدان، فمن أهمه الجهاد. وكذلك الإحسان واضح المعنى؛ فهو يلتقى مع الإنفاق فى سبيل الله فى أكثر مظاهره وإن كان من معانيه الإجادة والإتقان والإخلاص في أي عمل. على ما جاء في الحديث «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

علاقة الجهاد والإنفاق:

والجهاد شعيرة هامة من شعائر الإيمان، أمر الله به المؤمنين وجعله من أسباب فلاحهم، له آثار هامة في مجال قوة المجتمع المسلم وتحصينه ضد الشرور عامة والفكرية خاصة فمن هذه الآثار:

أولا: أن القتال وسيلة لرفع الذل عن المستضعفين من أهل الإيمان.

ثانيا: أنه به يدفع شر الكفار الذي يعملون على فتنة الناس عن الحق، والإفساد في الأرض، ومن ذلك نشر الفكر الخبيث.

ثالثا: أنه بإقامة الجهاد يكون الدين كله لله.

- وإقامة الجهاد في سبيل الله، وتكاتف الأمة في الإعداد له والإنفاق بسخاء على ذلك، يمكّن لها في الأرض، ويعلي شأنها، وتكسر شوكة أعدائها، ويأخذهم الرعب والرهبة منها، وبذلك تبقى حصون الدولة الإسلامية آمنة من مكرهم، قوية بقوة الأمة عزيزة بعزتها.

والجهاد بالمال قرين الجهاد بالنفس في كتاب الله قال تعالى: (انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) التوبة /41 .

وقال تعالى: (لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً) النساء /95 .

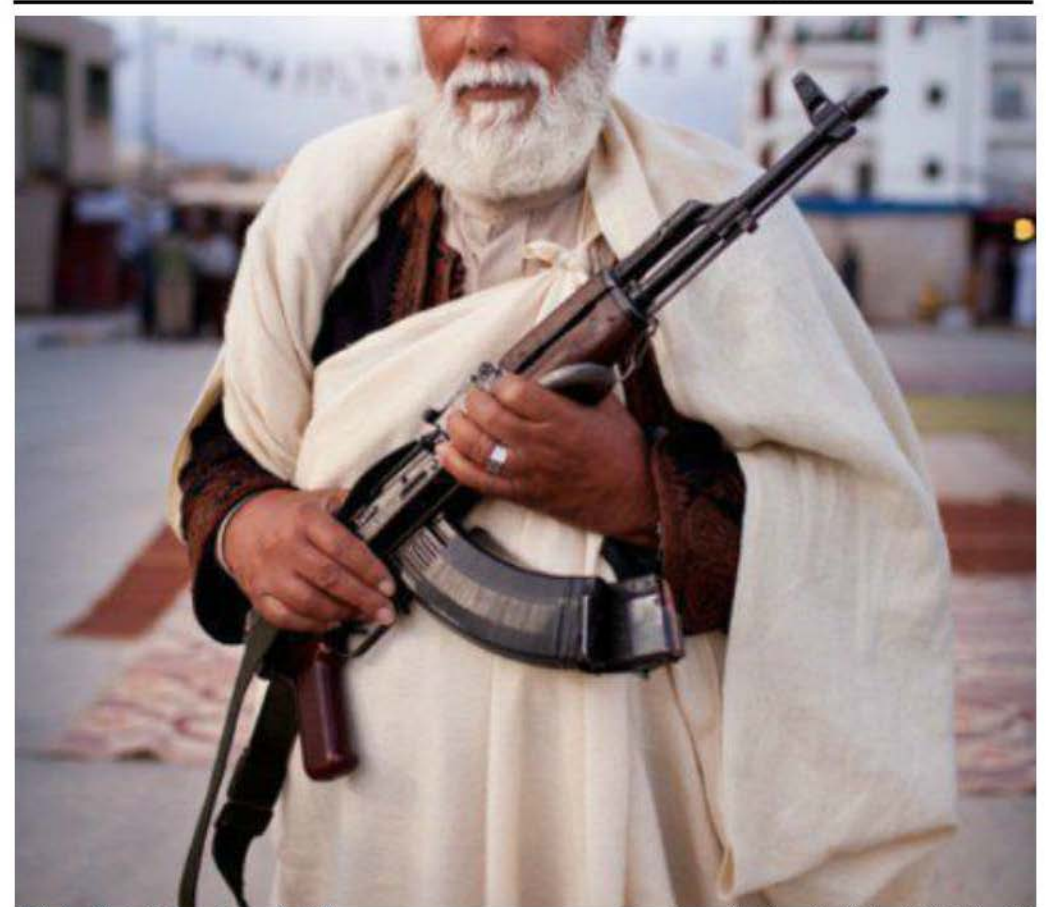
وقال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) التوبة/20 .

وقال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) الحجرات /15 .

الجهاد بالمال والنفس واللسان:

روى أبو داود (2504) عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ) . صحيح أبي داود (2186) .

قال الصنعاني في «سبل السلام» (87/4): «الْحَدِيث دَلِيل عَلَى وُجُوب الْجِهَاد بِالنَّفْسِ، وَهُوَ بِالْخُرُوجِ وَالْمُبَاشَرَة لِلْكُفَّارِ، وَبِالْمَالِ وَهُوَ بَذْله لِمَا يَقُوم بِهِ مِنْ النَّفَقَة فِي الْجِهَاد وَالسِّلَاح وَنَحْوه، وَبِاللِّسَانِ بِإِقَامَةِ الْحُجَّة



عَلَيْهِـمْ وَدُعَائُهُـمْ إِلَى اللّـهِ تَعَـالَى، وبالأصـوات عنـد اللقـاء وَالزَّجْـر وَنَحْـوه مِـنْ كُلّ مَـا فِيـهِ نِكَايَـة لِلْعَـدُوِّ» اهــ .

وقـال الشـوكاني في «نيـل الأوطـار» (29/8): «فيـه دليـل عـلى وجـوب المجاهـدة للكفـار بالأمـوال والأيـدي والألسـن.

وقـد ثبـت الأمـر القـرآني بالجهـاد بالأنفـس والأمـوال في مواضـع، وظاهـر الأمـر الوجـوب» اهــ

وقـال شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة رحمـه اللـه في : «الاختيـارات ص 530»: «ومـن عجـز عـن الجهـاد ببدنـه وقـدر عـلى الجهـاد بمالـه وجـب عليـه الجهـاد بمالـه، فيجـب عـلى الموسريـن النفقـة في سـبيل اللـه.

وعـلى هـذا: فيجـب عـلى النسـاء الجهـاد في أموالهـن إن كان فيهـا فضـل، وكذلـك في أمـوال الصغـار إن احتيـج إليهـا كـما تجـب النفقـات والـزكاة. فأمـا إذا هجـم العـدو فـلا يبقـى للخـلاف وجـه، فـإن دفـع ضررهـم عـن الديـن والنفـس والحرمـة واجـب إجماعـاً» اهــ .

النفقة من أفضل الصدقات:

والنفقـة في سـبيل اللـه مـن أفضـل الصدقـات، وقـد وعـد اللـه تعـالى صاحبهـا ثوابـاً جزيـلاً، فقـال سـبحانه: (مَثَـلُ الَّذِيـنَ يُنْفِقُـونَ أَمْوَالَهُـمْ فِي سَـبِيلِ اللَّـهِ كَمَثَـلِ حَبَّـةٍ أَنْبَتَـتْ سَـبْعَ سَـنَابِلَ فِي كُلِّ سُـنْبُلَةٍ مِائَـةُ حَبَّـةٍ وَاللَّـهُ يُضَاعِـفُ لِمَـنْ يَشَـاءُ وَاللَّـهُ وَاسِـعٌ عَلِيـمٌ) البقـرة /261 .

قـال السـعدي رحمـه اللـه: «مثـل الذيـن ينفقـون أموالهـم في سـبيل اللـه -أي: في طاعتـه ومرضاتـه، وأولاهـا إنفاقهـا في الجهـاد في سـبيله- «كمثـل حبـة أنبتـت سـبع سـنابل في كل سـنبلة مائـة حبـة» وهـذا إحضـار لصـورة المضاعفـة بهـذا المثـل الـذي كأن العبـد يشـاهده ببـصره، فيشـاهد هـذه المضاعفـة ببصيرتـه فيقـوى شـاهد الإيمـان مـع شـاهد العيـان فتنقـاد النفـس مذعنـة للإنفـاق سـامحة بهـا مؤملـة لهـذه المضاعفـة

الجزيلة والمنة الجليلة «والله يضاعف» هذه المضاعفة «لمن يشاء» أي: بحسب حال المنفق وإخلاصه وصدقه وبحسب حال النفقة وحلها ونفعها ووقوعها موقعها ويحتمل أن يكون «والله يضاعف» أكثر من هذه المضاعفة «لمن يشاء» فيعطيهم أجرهم بغير حساب «والله واسع» الفضل واسع العطاء! فلا يتوهم المنفق أن تلك المضاعفة فيها نوع مبالغة لأن الله تعالى لا يتعاظمه شيء ولا ينقصه العطاء على كثرته؛ ومع هذا فهو «عليم» بمن يستحق هذه المضاعفة ومن لا يستحقها فيضع المضاعفة في موضعها لكمال علمه وحكمته» اهـ .

قال تعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}. في هذه الآية حث على الإنفاق في سبيل الخير، واستنهاض للهمم في الإنفاق من أغلى ما يملكه الإنسان في سبيل الله تعالى، ولذلك لما سمع أبو طلحة رضي الله عنه هذه الآية بادر إلى وقف أحب أمواله إليه، وهي بيرحاء (حديقة مشهورة).

ذم الشح والبخل ومناقضتهما للإيمان:

واعلم أن الأحاديث في ذم الشح والبخل كثيرة والآيات القرآنية كقوله تعالى: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ} {وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ} {وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ} {وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} وفي الحديث: «ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب كل ذي رأي برأيه» أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه زيادة. وفي الدعاء النبوي «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن» إلى قوله والبخل أخرجه الشيخان وقال صلى الله عليه سلم: «شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع» أخرجه البخاري في التاريخ وأبو داود عن أبي هريرة مرفوعا والآثار فيه كثيرة فإن قلت: وما حقيقة البخل المذموم؟ وما من أحد إلا وهو يرى نفسه أنه غير بخيل ويرى غيره بخيلا وربما صدر فعل من إنسان فاختلف فيه الناس فيقول جماعة إنه بخيل ويقول آخرون ليس بخيلا؛ فماذا حد البخل الذي يوجب الهلاك وما حد البذل الذي يستحق العبد به صفة السخاوة وثوابها؟ قلت: السخاء هو أن يؤدي ما أوجب الله عليه والواجب واجبان واجب الشرع وهو ما فرضه الله تعالى من الزكاة والنفقات لمن يجب عليه إنفاقه وغير ذلك وواجب المروءة والعادة والسخي هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المروءة؛ فإن منع واحدا منهما فهو بخيل لكن الذي يمنع واجب الشرع أبخل! فمن أعطى زكاة ماله مثلا ونفقة عياله بطيبة نفسه ولا يتيمم الخبيث من ماله في حق الله فهو سخي والسخاء في المروءة أن يترك المضايقة والاستقصاء في المحقرات فإن ذلك مستقبح ويختلف استقباحه باختلاف الأحوال والأشخاص وتفصيله المطلوب؛ فمن أراد استيفاء ذلك راجع الإحياء للغزالي رحمه الله.

وصلِ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين







من للحرائر في سجون الظَلمة؟

ركن المرابطات

أبناؤنا وخطر الرسوم المتحركة

أم البراء الشامية

أختي المهاجرة .. أثابك الله الجنة جزاء صبرك وقيامك بشعيرة الجهاد التي تخلف عن أدائها رجال علماء باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل .. فلك الله يا أختنا الحبيبة ونحن معك بقلوبنا وأقلامنا ودعائنا ننصرك ونؤازرك حتى نهاية المشوار.

فلا تجزعي من قلة الناصر والمعين، ولا تحزني من أي بلاء حلَّ بك، فإننا على ثقة بنصر الله لنا. فهذه الدماء التي سكبت لهي عنوان النصر الذي سيأتي بخلافة إسلامية راشدة تحكم بشرع الله وننعم بنعمة الأمن الذي فقدناه منذ عهود! لكن عليك أختي الغالية أن تعي دورك جيداً وتقومي بالمهمة التي ألقيت على عاتقك على أكمل وجه.

فما بالي أراك قد قصَّرت بواجبك تجاه أبنائك في ما يتعلق بقضيتي التربية والتعليم مع افتقاد المدرسة القديمة التي كانت تقوم بهذا الدور، وتركتهم لقمة سهلة تتلقفها أفواه الأفكار المسمومة التي تبث من خلال أفلام الرسوم المتحركة التي يشاهدونها على شاشة جهاز الحاسوب؟! أما علمت بعظيم خطرها الذي يهدد مبادئ وعقيدة المسلم وخاصة أن أبناءنا هم ورثة حملة الراية التي يرفعها قادتنا وأزواجنا؟! فكل واحدة منا قد قدمت زوجها ليجاهد في سبيل الله ولسان حالها يقول: «امض على بركة الله وسأحفظ الأبناء من بعدك»، لكن بعد مدة من الزمن، فإن الابتلاء قد طال، والمحنة اشتدت، والهموم شغلتنا، ومع قلة الناصح لنا كان أطفالنا هم الضحية لكل هذه الأحوال التي ألمت بنا، فهم يعانون من الفراغ الذي يجعلهم حائرين! كيف وبم يملئونه؟ فإما باللعب مع أبناء الأنصار ومعظمهم جهلاء وتربوا في بيئات غير التي نتمنى لأبنائنا العيش فيها وبالتالي اكتساب من الأخلاق والصفات ما لا نرضاه، ومن العادات السيئة ما لا يحمد عقباه! وإما بمشاهدة كل غث وسمين من أفلام على شاشة الحاسوب ومن بينها الرسوم المتحركة التي أخذت المساحة الأكبر وتصور لهم قصصًا من الحياة «غير واقعية» وتمثل قيمًا وأخلاقيات بعيدة كل البعد عن الواقع الذي نعيشه!

فبالله عليك أختي الحبيبة: أين كلمات الأدب والتسامح والعفوية، والإغراق في كلمات الحب التي يسمعونها من واقعهم، وصوت الطائرات من فوقهم قد ملأ الأجواء رعبا وألما، وباتوا يعيشون قلقا دائما وترقبا لأي قصف قريب يحصل، وبعد ذلك كله نقول لهم تعالوا شاهدوا هذه الصور التي تنمِي في قلوبهم الحقد والتمرد على هذا الواقع بعد المقارنة بين ما يحيونه والحياة المثالية التي يرونها في الأفلام، فشتان شتان ما بين واقعهم وبين ما يرونه! فأين الأصدقاء ومغامراتهم؟! وأين المدرسة وأجوائها التعاونية؟! وأين الجيران وروح الأسرة الواحدة؟! وغير ذلك مما يلاحظ في هذه الأفلام؟!

وهناك خطر عظيم يمس بعقيدة المسلم، فبعض هذه الأفلام يصور الكنيسة - التي هي رمز ديني عقدي عند النصارى- وكأنها هي الملاذ والخلاص من هموم الدنيا ومشاغلها، فالطفل الذي يشاهد القصة يتفاعل مع أحداثها فهي تجذب نفسه وتشده حتى يصبح عقله كله مشغول بها، ويحلل ما بها من ظلم وتعد على حقوق الآخرين، فيصبح لديه تعاطف ديني مع من يسمونه مكراً وخداعاً «الطرف الآخر»، وتدور الأسئلة لماذا هذه الحرب القائمة بيننا وبينهم؟ لماذا لا يعيش المسلمون والنصارى كأفراد متآخين كل واحد منا له حريته الدينية؟ وسيل من الأسئلة



والتناقضات التي يثيرها الفيلم عند مشاهدته من قبل أبنائنا. وبذلك يضيع كل جهد بذلناه في تربيته على عقيدة الولاء والبراء، وخاصة أن الحرب التي نخوضها هي حرب ضد الصليبيين واليهود وهذا ما نقوله لهم بفعالنا وتصدقه ألسنتنا.

ونتيجة لهذا الأمر يصبح الجانب العقدي من حياتنا جانبًا نظريًا لا يتعدى أفواهنا. وفعلنا يدعو للتقارب الديني الذي يروج له أعداؤنا عن طريق علماء السلطان فنكون قد خدمناه.

وخطر آخر وهو لا يقل خطورة عما ذكرناه آنفًا، وهو إثارة الخيال السلبي لدى الطفل، فيجعله شارد الذهن مبتعدا عن الواقع بخياله، خائفا من أشياء لا أصل لها، من خلال فكرة (الوحش) فتنشأ لدينا شخصية ضعيفة خوَّافة لا تصلح للقيام بالمهام الصعبة.

كما أن تلك الأفلام تجعل الطفل يحب أشياء ويتعلق بها وهي نجسة أو محرمة وقد يؤجر المسلم على قتلها - في بعض الأحيان-؛ كالكلاب والفئران والثعالب والذئاب وغيرها، فضلاً عن إطالة الوقت في ذكر المخالفات السلوكية والأخلاقية بصورة ضاحكة مشوقة حتى يتعلم الطفل المسلم بعضها ويمارسه عمليا، ثم الاكتفاء بذكر آية أو حديث أو نصيحة من الكبار تنهى عن فعل ذلك؛ فلا يكون لها التأثير المطلوب في إزالة ذلك المنكر من العقل الباطن للطفل واستبشاعه، ولذا نرى من الأطفال بعض الحركات والعبارات المستهجنة والخادشة للحياء أحياناً، ناهيكِ عن قصص الحب والغزل بين الحيوانات والطيور، وتجميل صور إناث الحيوانات إلى أقصى حد وكأنها امرأة جميلة في كامل زينتها .. إلخ.

ومن تلبيس إبليس أنهم يأتون بفتيات صغيرات محجبات، حجابهن زينة في ذاته، ينشدن أناشيد -ظاهرها إسلامي-، بينما يتراقصن وهن يترنمن بالنشيد بدون موسيقى لأنهن لسن بحاجة لها، فقد حفظن الأناشيد وتدربن على الرقصات وسط إيقاع الموسيقى قبل التسجيل، حتى يضحكوا على المسلمين!

ومن ذلك أيضًا إضاعة الوقت الذي هو مادة عمرنا وتعلمنا سابقًا أنه ك»السيف إن لم تقطعه قطعك). ولم نستشعر أيضا حديث رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أنه (لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسئل عن خمسة: عن عمره فيما أفناه وشبابه فيما أبلاه .. الحديث) فأين قيمة الوقت التي نربي أبناءنا عليها؛ أم أننا ندَّعي هذا الكلام فقط؟!

على كل حال أيتها الدُّرة الغالية لم يضع الوقت بعد فما زلنا على قيد الحياة، ومازال هناك وقت للعمل فلننتبه من غفوتنا ونستعيد همتنا وننظم وقت أبنائنا بما هو نافع ومفيد فالعلم في الصغر كالنفش على الحجر، فحفظ سورة من كتاب الله، وتعلم شيء من ديننا العظيم بقراءة كتاب في العقيدة أو الفقه، أو مما يحبه أبناؤك من كتب الثقافة الإسلامية والعلوم النافعة والقصص القرآني ومن السيرة، أسباب عظيمة في حمايتهم من إتلاف طاقاتهم بلا طائل. فعملك معهم في البيت وتنمية أفكارهم سيعني لك ولأمتك الكثير.

فعليك بالصبر أولا، ومن ثم بالعزيمة والتفاؤل ثانيا، وستجدين بعد ذلك سعادة مع نفسك وأبنائك، فلكل زرع موعد حصاد، وبالعناية تقطفي أينع ثمرة.

فكوني صديقة لأبنائك واغرسي الثقة في نفوسهم فهم أمل المستقبل، ومحط أنظار الجميع إن شاء الله، فلا تبخلي عليهم بكل جهد طيب يكون فيه مصلحة لهم، وسترين ما يسرك منهم بإذن الله.

أختنا الحبيبة لا تنسينا من صالح دعائك.



أضواء في تربية الأولاد منذ الصغر

كتبها محب الله الغريب

تزفّ الدنيا كل يوم بشرى لامرأة باحتواء أحشائها جنيناً لطالما انتظرته ليداعب روحها المتعطشة إليه، ويروي ظمأ حضنها المتلهف لابن تقرّ عيناها بطفولته المتوقدة وشبابه المنتظر.

ويبدأ شجن كلمة (أمي) يطرب مسامعها مع كل يوم ينمو فيه جنينها في بطنها الذي يحمل أثمن مشروع حلمتْ به لدخول الجنة؛ كيف لا والجنة تحت أقدام الأمهات؟!

يا لهذه المسؤولية العظيمة! ابنٌ ستشرفُ على تربيته على الأقل خمسة عشر عاماً بإذن الله، ليكمل حياته بعدها لا رقيب عليه إلا الله؛ فإما أن تفلح في غرس أساسيات القِيَم السامية في عقله وقلبه ليحملها معه طوال الحياة كألماسة ثمينة لا يسمح لأحد بمسّها أو تشويه حقيقتها، وإما أن تفشل كأم صانعةٍ للمجتمعات الشريفة بإنتاجها للنسل الصالح.

ونظراً لكبر حجم المسؤولية وعظمة الوارد والحصيلة؛ يتوجب على كل أم أن تتزود بزاد المعرفة لتنير عقلها في مهمتها القادمة المتمثلة بتربية جيل المستقبل.

تربية؟! نعم! تربية، خمسة حروف من شأنها تقدم المجتمع أو تراجعه بإذن الله.

وتحتاج التربية لرؤية مرسومة وسياسة مضبوطة من قبل كلٍّ من الأب والأم على حدّ سواء، لتمشي بسلام وتسلك الطريق الصائب المؤدّي إلى كل المنافذ الخيّرة.

وعلى مشرِفَيْ هذه السياسة - الأب و الأم - أن يعملا لخطتهما التربوية قبل أن يرى ابنهما عالم النور، وعليهما أن يستفيدا من توجيهات الدين الحنيف ومن نصائح الأجداد، وكذا خبرات الآباء والأمهات من حولهم. وعليهما أن يعودا للكتب والمجلات التربوية، وأن يتمسكا بكل خيط يمكن أن يرشدهما إلى سياسة قويمة في تربية الأولاد.

ومن بعض المبادئ التي تحيك مع بعضها سياسةً تربوية سليمة، نذكر منها الآتي:

1- التشاور الدائم بين الأب والأم واتفاقهما على خطة موحدة:

على كلٍّ من الأب والأم أن يلملِما من هنا وهناك الأساليب التربوية التي حققتْ نجاحاً عظيماً في إنشاء جيلٍ بنّاء، وعليهما أن يلتزما الحوار الدائم حول كل مسلكٍ تربوي، ومناقشة مزاياه وسلبياته، ومدى مناسبته لبيئتهما، ومن ثم اعتماده أو استبعاده. فيقرّان ما حلا لهما من هذه المسالك، ويحدِّدان أولوياتها، ويخططان لكل الوسائل والإمكانيات التي يمكن أن تساعدهما في تعميق هذا المبدأ التربوي وتشرّبه في نفوس أولادهما على أحسن وجه.

فعلينا مثلاً أن نربي أولادنا على الاحترام، والطاعة، والتعاضد، والمحبة، والشعور بالمسؤولية... إلخ. وعلينا أن نلتزم بالطرق القويمة التي تناسب بيئتنا وديننا لترسيخ هذه الأمور في نفوس أولادنا، مستعينين بوحدة كلمة الأب والأم.

-2 بث أجواء المحبة في أرجاء المنزل:

إنّ المحبة هي الغذاء الأساسي الذي يسهم في تنمية الأبناء تنميةً سليمةً وبنّاءةً نفسياً واجتماعياً.
وبناءً على ذلك يتوجب على كل من الأبوين العملَ بجدّ كي يصل ذلك الشعور بالحب لأولادهما الصغار وذلك بكافة الطرق الممكنة؛ مثل: تقبيلهم، وحضنهم، والتبسّم لهم، والتربيت على رؤوسهم... إلخ؛ بحيث يشعر الأولاد دائماً أن أبويهم يكنّان لهم كل الحب، ولا يمكن أن يكرهانهم أبداً.
وهذا لا يمنع معاقبتهم إن أخطؤوا، والغضب عند تصرّفهم بطرق غير لائقة، إلا أنّ العقاب والغضب يجب أن يترافقا مع إيضاح السبب الكامن وراء العقاب كي يؤتي ثماره؛ وما السبب إلا الوصول بالأولاد إلى أعلى المستويات وتخليصهم من كل الأخطاء الممكنة؛ وما الدافع نحو ذلك إلاّ الحب الدائم.
والحب ليس تجاه الأولاد فحسب؛ بل بين الأبوين نفسيهما أيضاً؛ إذ لا يتشرب الأولاد الحب إلا إذا ذاقوا حلاوته من خلال الشعور بألَقِه وتوهّجه بين الأبوين.
وهنا ندعو الآباء إلى حصر مناقشاتهم الحادة وشجاراتهم بين جدران غرفة النوم؛ حيث لا يسمع غضبَهم سامع، ولا يشعر به أولادهم؛ حتى لا ينعكس سلباً على الأبناء والبنات.
الحبّ يولد الحب، والآباء الحريصون على توريث أولادهم المحبة عليهم أن يتحلوا به قبل؛ إذ إنّ فاقد الشيء لا يعطيه.

3 - الاتفاق بين الأبوين على إيكال المسؤولية المباشرة المتعلقة بتربية الأولاد للأم:

كونُ الأم بكل مكوناتها الجسمانية والمعنوية قادرةً على الصبر ومنح الحب والحنان بلا حدود لأولادها، وكونها الجليس الذي يقضي الوقت الأطول مع الأولاد غالباً أكثر من الأب؛ لذا فالجدير أن نمنحها المسؤولية المباشرة تجاه تربية أولادها. وهنا نقول: منحها المسؤولية المباشرة، وليس المسؤولية الوحيدة؛ فالأم والأب شريكان في المسؤولية؛ إلا أنّ الأب الغائب في عمله غالباً طوال النهار لا يمكن تنصيبه لهذه المهمة.
إنه مسؤول عن تربية أولاده بلا ريب، لكن عليه أن يصادق على كون زوجته صاحبة المسؤولية المباشرة عليهم؛ فإن أراد أحد الأولاد أمراً مّا عليه التوجه لأمه الحاضرة أمام عينيه ـ غالباً ـ بهذا الأمر؛ فإن رأتْ أنها تستطيع البتّ به مباشرة فعلتْ؛ وإلا قالت للابن بأنها ستفكر، وتستغل ذلك الوقت في مناقشة الأمر مع زوجها والاتفاق على تلبية ذلك الطلب أو رفضه، والإجراءات المتوجبة حيال ذلك.
وعلى الأبوين أن يتفقا على هذه السياسة مع بعضهما؛ إذ قد يحاول بعض الأولاد التحايل عندما ترفض أمهاتهم الاستجابة لرغباتهم وتلبيتها، فيلجؤون إلى الأب ليحصلوا منه على الضوء الأخضر. وفي هذه الحالة، يجب أن يحبط الأب خطتهم بقوله: هل وافقتْ والدتكم على هذا الأمر؟
إلا أنه مع تقدم سنّ الأولاد ودخولهم مراحل عمرية حرجة، كالمراهقة مثلاً؛ قد تخرج الأمور من سيطرة الأم، خصوصاً مع الابنة المراهقة والابن العنيد، وهنا يتوجب إبراز الأب كقوة حاسمة لها هيبتها، وكصديق ذي صدر رحب وعقل راجح لا يتردد الأولاد باللجوء إليه أبداً، دون نسيان دور الأم؛ الصديقة، والحازمة، وذات الصدر الحنون أيضاً.

-4 تحفيز الحواس والإدراكات العقلية وتطويرها في السنين الأولى من عمر الأولاد:

الحواس هي النعمة التي منّ الله علينا بها لتلمّس هذا العالم وإدراكه وخوض غماره، إذاً هي مفتاح البشر لولوج الكون واستيضاح غوامضه.
وتنمو الحواس بشكل فعّال ومهم في الفترة الزمنية الأولى من عمر الطفل؛ هذه الفترة التي على الأبوين استغلالها لتطوير تلك الحواس وتنشيطها على أحسن وجه.
فعلى العين أن تميّز هذا العالم بألوانه وأشكاله المختلفة، وعلى الأذن أن تبدأ بالتفريق بين أصوات الأشخاص والتعرف على أصوات الحيوانات؛ وكذا أصوات الملامح الكونية من حولنا؛ كهدير الماء، ورعد السماء... إلخ.
وكذا حواس اللمس والذوق والشمّ التي يجب على الآباء تحفيزها وتقويتها عند أولادهم وجعلها قادرة على التفريق بين غير المتشابهات.



أمـا خيـال الطفـل فيجـب مـدّه بالعـون والمسـاعدة ليصبـح فسـيحاً وخصبـاً يسـع العـالم بـأسره.

ومـن وسـائل التحفيـز والتنشـيط لهـذه الحـواس اصطحـابُ الأطفـال إلى الحدائـق المـلأى ذات البهجـة، التـي بإمكانهـا تنشـيط حاسـة البـصر بمـا تحويـه شـتى الألـوان؛ كـما مـن شـأنها تحفيـز قـدرة الأطفـال عـلى التمييـز بـين الألـوان والكائنـات المتنوعـة.

كـما لا يمكـن إنـكار أهميـة ألعـاب الأطفـال مـن مكعبـات ومجسـمات ودمـى...، وغيرهـا مما يحفـز حواس البـصر واللمـس والذاكـرة والتحليل؛ خصوصـاً بـين عمـر السـنة والنصـف والخمـس سـنوات.

ويتوجـب عـلى الآبـاء التخطيـطُ لـشراء لعبـة تحمـل بـين طيّاتهـا هدفـاً تربويـاً معينـاً جنبـاً إلى جنـب مـع التسـلية؛ إذ لا ضرورة لمزيـد من المصاريـف عـلى ألعـاب لا تجـدي نفعـاً مـع الأولاد.

وعـلى الآبـاء أن يشـاركوا أولادهـم



في اللعب؛ خصوصاً عند اقتناء اللعبة للمرة الأولى؛ إذ يسهمون بذلك في تعليمهم الطريقة المثلى للعب قبل أن يبدؤوا اللعب بمفردهم بعدئذ.

وعلى الآباء أن يطلقوا العنان لخيال أولادهم لينمو على أوسع وجه، وذلك برواية القصص الشيّقة وفسح المجال لأولادهم لتخيّل أحداثها، أو منحهم المجال للعب مع من في أعمارهم ألعاباً تستلزم خيالاً خصباً؛ كأن يلعبوا لعبة الأم والأولاد، أو الضيف والمضيف، أو الطبيب والمريض... إلخ.

وتتوافر في بعض الدول أماكن خاصة للأطفال تدعى (مدن الخيال)؛ حيث الثياب المزركشة التي يتحول الأطفال بارتدائهم إياها إلى أمراء أو طلبة كبار... إلخ. ويبدؤون بنسج القصص الخيالية وتمثيلها والعيش معها، إلى جانب العديد من الوسائل والتقنيات الأخرى التي تسمح بتطوير حسّ الخيال عندهم.

إذاً؛ كل هذا من شأنه تنمية خيالهم الذي يدفعهم رويداً رويداً إلى الإبداع والتميّز.

5- على الأبوين الشروع في تعليم أولادهم الأمور الأساسية قبل دخولهم المدرسة:

البيت هو أساس تربية الطفل وتعليمه وتقويمه، ومنه تبدأ التربية وتترسخ الأخلاق الفاضلة والمعلومات الأساسية والسلوكيات الفاضلة؛ كما بين جدرانه ترتسم شخصية الطفل بكل أبعادها وتتوطد دعائم بنائها، بينما تأتي المدرسة كمكمّل لهذا البناء ومرسّخ له.

إذاً؛ على الأبوين تعليم أولادهم أساسيات الأمور قبل المدرسة، مثل: الألوان، والأشكال، وبعض الأسماء، وكذلك بعض السلوكيات: كاحترام الكبير، والعطف على الصغير، والحفاظ على النظافة برمي النفايات في سلة المهملات لا على الأرض... إلخ.

6- التدرج في تربية الأولاد ومعاملتهم:

على الأبوين الانتقال من مرحلة تربوية إلى أخرى بتأنٍّ وتدرّج وصبر ونَفَس طويل. وعليهما ألاّ ييأسا إن فشلا في تعليم أولادهم سلوكاً تربوياً معيناً من أول مرة؛ بل عليهما المثابرة والتكرار والتدرج؛ إذ يأتي اللين أولاً في تربية الأولاد، ثم المثابرة والصبر؛ فإن لم يفلحا يمكن أن ينتقل الأبوان إلى العقوبات، لكن بعد إعطاء كل مرحلة حقها.

إذاً؛ لا يجب أن نعاقب الأولاد على سلوك خاطئ قبل أن نحاول معهم باللين والرفق ومدح السلوك الصحيح والترغيب به بالمكافآت المناسبة. بعدها إن لم يتمّ الأمر يمكن أن نلجأ إلى التنبيه بطريقة لطيفة؛ فإن لم نفلح أيضاً نلجأ بعد ذلك إلى العقاب المناسب غير الحادّ؛ مع مناقشة أسبابه وتبيان ضرورته. ويجب تَوخّي الحزم عند العقاب؛ فإن قررنا معاقبة الابن مثلاً بحرمانه من مشاهدة الرسوم المتحركة لمدة يوم علينا التقيّد بالعقوبة المفروضة؛ لأن فرض العقوبات مع عدم التقيّد بها يفقد العقاب هدفه، ويعود الابن لتكرار نفس الخطأ مستهيناً بقرارات أبويه اللاسارية، غير آبهٍ بها.

7- مراعاة الفروق الفردية بين الأولاد:

ينفرد كل ابن من أولادنا بشخصية مميزة لا تشبه شخصية أخيه، لذا يجب تنويع الأساليب التربوية مع الأولاد؛ فالأسلوب الناجع مع ذلك الابن يمكن أن يفشل مع أخيه. فهناك أولاد تكفيهم نظرة العتاب، في حين يحتاج آخرون لكلام حازم، وهناك أيضاً من يحتاح لعقاب قاسٍ.

لذا يتوجب على كلٍّ من الأبوين التعرف على خصائص نفسيات أولادهما والتعامل مع كل منهم بما يتلاءم وشخصيته وفكره.

8- المساواة بين الأولاد:

هذا الأمر لا يلغي أبداً أهمية مراعاة الفروق الفردية بين الأولاد؛ إذ إن المساواة تعني العدل مادياً ومعنوياً في المعاملة بين الأولاد في الأمور اليومية.

وهذا ما أمرنا به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قال: «اعدلوا بين أبنائكم» وكررها ثلاثاً.

فالعاطفة يجب أن تُمنح للأولاد بشكل متساوٍ؛ مثلها مثل الطعام، واللباس، والهدايا، والألعاب،... إلخ.

كما يجب عدم تفضيل الذكر على الأنثى في المعاملة؛ ممَّا قد يؤدي إلى زرع بذور الحسد والحقد بينهم.

9 - عدم تأنيب الأولاد أمام الآخرين وعدم إهانتهم بتاتا:

يجب أن يؤنَّب الطفل على انفراد، وأن تتاح له أكثر من فرصة ليقوِّم خطأه ويعتذر عنه. وفي حال كرر الطفل هذا الخطأ ولم يُحدث تغييراً في سلوكه؛ يمكن حينئذٍ اللجوء إلى تأنيبه علنياً؛ لكن بصورة لطيفة، دون أن يدفعه هذا التأنيب العلني إلى عيش عقدة نفسية مستقبلاً، ودون أن يدفعه إلى التمادي بالخطأ.

أما إهانة الأولاد فهو من الأساليب التربوية الخاطئة قطعاً ويتوجب عدم اللجوء إليها أبداً. ومن الإهانات التي يلجأ إليها الآباء والتي تؤثر سلباً على نفسيات أولادهم السخريةُ من العيوب الموجودة أو النقائص الجسدية والعقلية التي يعاني منها أولادهم، وتوجيهُ شتائم لهم، وتشبيههم ببعض الحيوانات. وهذه الإهانات يصعب على الطفل أن ينساها؛ إذ إنها تحفر في نفسه أثراً عميقاً وتؤلمه بشكل كبير؛ بل إن بعض الأولاد الذين لا يستطيعون المواجهة يحاولون أن يتصفوا بهذه النعوت وأن يتشبهوا بالصفات التي أطلقت عليهم مثل: (غبي ـ أحمق)، أو (أنت حمار لا تفهم)، وغير ذلك من الأساليب الرديئة التي لا تحترم شخصية الابن ولا تحثه على تمثُّل السلوك الحسن مستقبلَ أيامه.

ويمكن أن تبدأ علامات الانطواء بالظهور عند الأولاد عند استخدام آبائهم ألفاظاً رديئة معهم. ويمكن أن يساعد ذلك في فقدان ثقتهم بأنفسهم وشعورهم بالإحباط الذي يمكن أن يرافقهم في كل مراحلهم العُمُرية القادمة.

10- اللجوء إلى أسلوب الثواب قبل أسلوب العقاب:

الثواب هو الأسلوب التربوي الأجدى والأنفع مع الأولاد. لكن ذلك لا يمنع من أهمية اللجوء إلى العقاب مع الأولاد الذين لا ينتفعون بالثواب ولا يحيدون عن خطئهم به؛ لكن يجب أن يكون العقاب متدرجاً وملائماً للسلوك الخاطئ؛ كأن نحرم الطفل أولاً من اللعب باللعبة التي يفضلها، أو حرمانه من مشاهدة التلفاز؛ ولكن لفترات معقولة ومقبولة؛ فإن لم يُجدِ معه هذا العقاب ننتقل إلى عقاب أقسى نوعاً ما. وآخر ما نلجأ إليه الضرب؛ على ألاّ يكون الضرب مبرحاً ولا متكرراً ولا يطال الجزء العلوي من الجسد. ويجب عدم ضرب الأولاد أثناء انفعالنا حتى لا يتحول الضرب إلى ضرب وحشي غير محسوس به من قبلنا. ومن الأجدر بالآباء أن يمتنعوا عن الضرب بتاتاً وأن يلجؤوا إلى وسائل وأساليب أكثر نفعاً.

ويجب أن يكون الثواب والعقاب بالتساوي بين كل الأولاد. لا أن يحاسب الكبير أكثر من الصغير؛ فقط لأنه أكبر سناً! ولا أن تعاقب البنت لأخطاء ترتكبها لا يُعاقَب على مثلها أخوها؛ فقط كونه ذكراً وهي أنثى.

11- ألا يسخّر الوالدان الوسائل التربوية لإيجاد نسخة ثانية عنهما من الأولاد:

هذا السلوك نابع عن أنانية وغرور عظيم؛ حيث يظن الأبوان نفسيهما الأفضل في هذا العالم؛ فيكرِّسان وقتهما لتربية أولادهما على صورتيهما.

وما هذا إلا مهمة شبه مستحيلة لن تسمح إلا بإضاعة الوقت؛ إذ إن الله عندما خلق الإنسان خلق معه رغبة التحدي والاقتحام وإثبات جدارة الذات، ومنحه فرصة اختيار ما يريد أن يكون. إذاً؛ على الآباء عدم محاولة استنساخ أنفسهم عبر أولادهم، وعليهم أن يتركوا لعوامل الوراثة أن تقوم بجزء من هذه المهمة،

أما هم.. فلا.
لكن أولادنا شخصيات فريدة تضيف للعالم الجديد وتثريه، ولتختار هي نفسها أن تكون ذاتها أو أن تكون آباءها.

12- على الآباء تنمية أداة الحوار مع الأولاد منذ الصغر:

الحوار هو الوسيلة المثلى لتحقيق الغايات وتنمية الثقافة بشكل راقٍ ومهذب.
لا للصراع ولا للشجار، ونعم للحوار الهادئ المتزن المقرون بالموضوعية والصراحة والأدب والاحترام.
فليمتنع الآباء عن اللجوء إلى العقاب مباشرة عند خطأ أولادهم، وليستبدلوا الأمر بحوار ونقاش طويل حول الخطأ الذي ارتكبه صغيرهم، وليتزودوا بالجَلَد والصبر وطول البال أثناء الحوار، وليعيروا انتباهاً لأسئلة أولادهم، وليحاوروهم ليُكسِبوهم هذه المهارة عند الكبر.
ولا يترسخ أهمية الحوار عند الأطفال إلا عند معايشتهم لهذا الأسلوب بشكل واقعي بين أبويهم؛ فالأولاد الذين يرون أن أبويهم يتحاوران بشكل دائم ويعتمدان الحوار لحلّ كافة المشاكل التي تعترض طريقهما؛ يرث هؤلاء الأولاد بدورهم هذه المهارة - الحوار - ويحملونها معهم في حياتهم؛ متسلحين بوسيلة عظيمة للشورى، وتبادل الأفكار، والتزود بالمعلومات وحلّ المشاكل... إلخ.

13- على الآباء حماية أولادهم دون إفراط:

قد تظهر الحماية الزائدة للطفل من قبل الأم على سبيل المثال؛ خوفاً من أن يصيبه مكروه أو عدوان أو حتى عدوى ما؛ فتقوم مثلاً بحجبه عن البشر ومنعه عنهم؛ فلا مجال لتقبيله من قبل الآخرين، ولا مداعبته وتقديم الحلوى له، أو عدم السماح له باللعب مع الأطفال إلا تحت رقابة شديدة وصارمة.
إن هذا الأسلوب من شأنه إيجاد طفل مدلل عنيد وغير اجتماعي، ولا بد أن يعاني عدم التوازن في المعاملة التي يتلقاها بين المنزل والمدرسة، ومن ثم بين المنزل والحياة بشكل عام عندما يكبر.
كما يصبح مع مرور الزمن اتّكالياً بوجود أمه التي تؤمّن له كل شيء ولا تسمح له بالقيام بأي أمر بذاته.

14- على الآباء الاستفادة من خبرات الآخرين في تربية أولادهم:

وفي هذا المجال نورد الآيات القرآنية التالية:

{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ * وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ}[لقمان: 13 - 19].

إنها آيات كريمات تضع منهجاً لتربية النشء؛ ما أجدرنا بتطبيقها على الأولاد بالأساليب النبوية والتربية والتعليم!
وبعد؛ إذا كان الأولاد هم بناة المجتمع ومطوروه؛ فإن الآباء هم الأدوات الفعالة لتربية هؤلاء الأولاد ليقوموا بدورهم المرجوّ منهم على أحسن وجه.
فساهم في تربية أولادك التربية المثلى الملائمة لإنشاء مجتمع راقٍ كالذي تحلم وتطمح للعيش في أرجائه، وابدأ بهذه التربية القويمة منذ الصغر؛ فالتربية في الصغر كالنقش على الحجر.
رزق الله أولادكم الهداية والصلاح وحسن البر بكم،
والحمد لله رب العالمين.

سر الحياة الطيبة

كتبتها أم عابد المصرية

يقول المولى عز وجل: (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) (النحل: 97).

أختي المهاجرة: ما هي الحياة الطيبة؟

هل هي البيت الجميل, ووسائل الراحة والمتعة المتاحة في هذا العصر, والتلذذ بالأولاد والأحفاد, والحفلات والسياحة وغير ذلك من حياة من ليس له لب يعي! لا والله! بل الحياة الطيبة هي استقرار النفس بطاعة الله عز وجل, وراحة الضمير من عدم الانحراف وظلم الآخرين, والصبر على الابتلاءات والثبات عند المصائب, والرضا بقضاء الله وقدره, والشعور برضا الله سبحانه وتعالى عنَّا وتوفيقه لنا على فعل ما أمرنا به وترك ما نهانا عنه.

والحياة الطيبة أيضا هي حياة من استجاب لله ورسوله ظاهرا وباطنا فهؤلاء هم الأحياء وإن كانوا قد ماتوا, وغيرهم هم الأموات وإن كانوا أحياء الأبدان! فيا أختاه هذا وعد من المولى تبارك وتعالى بالحياة الطيبة فهيا بنا نسعى مشمرين جاهدين لعمل الطاعات: من دعاء وصلاة وذكر وتوسل إلى الله عز وجل في كل وقت, وإعانة الزوج على طاعة الله والجهاد في سبيله, وتربية الأبناء تربية صالحة ليكونوا لنا فرطاً وذخراً, وغيرها من الصالحات التي بها نسعد بحياة طيبة.

يقول ابن القيم رحمه الله في كتاب الفوائد:



(إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله. وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله. وإذا أنسوا بأحبابهم فاجعل أنسك بالله. وإذا تعرفوا إلى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا إليهم لينالوا بهم العزة والرفعة؛ فتعرف أنت إلى الله وتودد إليه تنل بذلك غاية العز والرفعة. قال بعض الزهاد ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة أو قراءة أو إحسان. فقال له رجل: أوصني. قال: دع الدنيا لأهلها كما تركوا هم الآخره لأهلها, وكن فى الدنيا كالنحلة إن أكلت أكلت طيبا وإن أطعمت أطعمت طيبا وإن سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه) اهـ

ونختم بهذه الحكم:

- اجتنب سوء الظن, ودع عنك الهم, واترك الكذب وإن كنت مازحا, واطرح عنك الأفكار المريضة؛ تحظى براحة البال.
- الدنيا دار محن وابتلاء وكدر ومنغصات, فارض بما قسم الله لك تكن أسعد الناس.
- مقدار سب أعدائك لك ونقمة الحساد عليك يساوي قيمتك عندهم, ودليل على أنك أصبحت شيئاً مذكوراً ورجلاً مهماً.
- إياك وتجريح الأشخاص فالمسلم طيب اللسان عذب الألفاظ مأمون الجانب.

ورحل الشيخ عطية الله

فارس الحكمة والعلم والزهد

كتبها الشيخ أبو البراء الكويتي



الشيخ جمال إبراهيم الشتيوي -تقبله الله-

الشيخ عطية الله الليبي (جمال إبراهيم الشتيوي) رحمه الله، رجل لا ككل الرجال، جمع الله عز وجل له العلم الشرعي والحكمة والحلم وحسن القيادة والإدارة مع ما يتميز به رحمه الله من صفات جليلة أخرى كالصمت والتفكير العميق والطويل في الأمور فلم أره يوماً متسرعاً في شيء، إنما كان يحب التأني وعدم التعجل لأنه كان يفقه رحمه الله عاقبة العجلة التي لا تأتي بخير أبداً ويشهد لذلك سلسلة مقالاته بعنوان «انفذ على رسلك» في مجلة «طلائع خراسان»، إضافة إلى أن الشيخ كان خبيراً وبارعاً في إدارة الشئون والمسئوليات الجهادية الموكلة له في هذه الساحة، وكذلك الإشراف على الشئون الخاصة بالساحات الجهادية الأخرى؛ ولعل إخواني في ثغور المجاهدين الأخرى يعرفون هذا الأمر. وكذلك أعطى الله عز وجل هذا الرجل الفراسة ما يجعل المرء يعجب أشد العجب من فراسته، فتاريخ الرجل الطويل في الجهاد وبعدة جبهات جعلته يكتسب خبرة عظيمة وكبيرة في هذه الأمور بالإضافة إلى أن الشيخ عطية الله رحمه الله طالب علم شرعي وأذكر من مشايخه الذين طلب عندهم العلم: الشيخ عبد الله الفقيه حفظه الله وكذلك طلب العلم في موريتانيا على عدد من المشايخ وطلبة العلم هناك.

ومن خلال هذه السطور القليلة المتواضعة سوف أروي ما عايشته بنفسي من صفات هذا الشيخ الجليل الحكيم وأخلاقه، وبعض المواقف المتفرقة من هنا وهناك، فلقد كان لي الشيخ عطية الله كالأب الحنون وكالأخ الكبير، فيشهد الله عز وجل أنني لم استفد في أرض الجهاد من أحدٍ كما استفدت منه؛ من توجيه ونصح على جميع المستويات الشرعية والفكرية والسياسية وغيرها، فنسأل الله عز وجل لنا الثبات والتوفيق والسداد.

لمحة سريعة عن تاريخ الشيخ في الجهاد :

ولد شيخنا في مصراته في (ليبيا) عام 1969 م، ونفر الشيخ للجهاد في أفغانستان في أواخر عام 1988، وهناك انضم لتنظيم القاعدة بقيادة الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله في معسكر (جاجي) في أفغانستان، وكان الشيخ رحمه الله ممن انضم لتنظيم «قاعدة الجهاد» في بداية تأسيسه، وقد شارك رحمه الله في بعض العمليات الكبرى في أفغانستان مثل: عملية فتح «خوست»، وكان قد تخصص في سلاح الهاون (الغرناي)، وقد ذكر لي بأنه رمى به في أكثر من عملية، ومن ضمنها تلك العملية. وكذلك كان متخصصاً في المتفجرات.

بعدما فتحت أفغانستان وعندما حصل قتال الأحزاب توجه الشيخ رحمه الله إلى السودان ليلحق بقيادات التنظيم بمن فيهم الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، وفي





عام 1995 وبتوجيه من الشيخ أسامة ذهب الشيخ عطية الله رحمهما الله للمشاركة في قيادة الجهاد في الجزائر، ولكن بسبب سيطرة التكفيريين هناك على الساحة مثل عنتر الزوابري وجمال زيتوني وغيرهما، خرج الشيخ من الجزائر نافذا بجلده -كما قال لي- بعدما كاد أن يتعرض للقتل على يد هذه العصابة التكفيرية، لأن الشيخ واثنين من إخوانه من طلبة العلم قد استنكروا بعض الأفعال التي تقوم بها (الجماعة الإسلامية المسلحة) في الجزائر، فما كان منهم إلا أن وضعوه في مكان وقالوا له: إن جمال زيتوني سوف يأتي لمقابلتك؛ ولكن الشيخ رحمه الله بفطنته وذكائه أحس برائحة الغدر فما كان منه إلا أن هرب منهم وغادر الجزائر في رحلة طويلة حتى يمم شطره اتجاه أفغانستان مرة أخرى ...
بعد غزوات الحادي عشر من سبتمبر المباركة وانحياز المجاهدين في الإمارة الإسلامية إلى الدول المجاورة لأفغانستان؛ حتى عاد مع إخوانه مرة أخرى لبعض المناطق الآمنة في أفغانستان، وعندما قامت صنم العصر (أمريكا) بهجومها الغادر على العراق كلف الشيخ أسامة بن لادن الشيخ عطية الله -رحمهما الله- بالذهاب إلى العراق لقيادة الجهاد هناك جنبا إلى جنب مع أسد العراق الشيخ أبو مصعب الزرقاوي -رحمه الله- وذلك في عام 2006، ولكن لم ييسر الله عز وجل للشيخ الدخول إلى العراق لحكمة يعلمها الله سبحانه، فعاد ليلعب دوراً كبيراً ومحورياً في قيادة التنظيم خلال الخمس سنوات الأخيرة، فلقد كان نائب المسئول العام للتنظيم الشيخ (مصطفى أبو اليزيد) رحمه الله وما لبث أن صار المسئول العام ثم الرجل الثاني في التنظيم بعد استشهاد الشيخين الجليلين (أسامة بن لادن ومصطفى أبو اليزيد) رحمهما الله، فلقد كان رحمه الله يمتلك من الحكمة والحنكة والخبرة القيادية والإدارية والسياسية ما جعلته مؤهلاً لقيادة تنظيم قاعدة الجهاد على الرغم من وجود من هم أكبر منه سناً وأقدم هجرة وجهاداً في التنظيم، فلقد استشهد الشيخ رحمه الله عن عمر يناهز 43 عاماً، بعد أن قدم لدين الله عز وجل – نحسبه والله حسيبه – الغالي والنفيس ومن ضمن ذلك ولديه: الأول إبراهيم 15- عاماً- الذي استشهد قبل الشيخ بعامين تقريباً، والثاني عصام 14- عاماً- وهو الذي قتل مع الشيخ رحمهم الله.
ورحمة الله عليك يا شيخي العزيز! فوالله ما حزنت على شخص كما حزنت على فقدك ومصابك، ولكن لا أقول إلا ما يرضي الله عز وجل: إنا لله وإنا إليه راجعون ...

أخلاقه وصفاته :

كان الشيخ رحمه الله صاحب عبادة وقيام ليل وتهجد فلكم رأيته وهو يقوم الليل بين يدي الله عز وجل، وكان قد ازداد تعلقه بالله عز وجل بعد تسلمه لإمارة قاعدة الجهاد، وقد عرفت هذا الأمر من خلال رسائله العديدة التي فيها نصائح بالصبر واللجوء إلى الله عز وجل في أوقات الشدة وحسن الظن به سبحانه وتعالى والثقة بنصر الله عز وجل رغم الظروف الصعبة التي نمر بها، وكان كذلك من أحرص الناس على بيت مال المسلمين فلا يصرف منه إلا بقدره وبالمعروف، وقد شاهدت هذا الأمر منه مراراً وتكراراً، ففي بعض الأحيان تكون عنده الأموال من بيت مال المسلمين ولا يشتري لنفسه ما يأكله أو يشتري ما قل ثمنه ورخص حرصاً منه رحمه الله على هذه الأمانة العظيمة، وكان شيخي رحمه الله يحرص أشد الحرص على تعليم

أولاده وتدريسهم وتربيتهم بنفسه على الرغم من كثرة المسئوليات الملقاة على عاتقه، وهي رسالة أوجهها لكل مجاهد ومهاجر مع أسرته أن يحرص على تربية أولاده وتعليمهم ومتابعتهم ومراقبتهم وليخصص لهم وقتا يقضيه معهم ولا يتذرع بكثرة المسئوليات والأعمال فكما أن الله عز وجل سوف يسألك عن عملك وكيف قمت به، فسوف يسألك أيضاً عن أولادك وكيف قمت بتربيتهم وعلى ماذا تربوا؟

وكان شيخنا رحمه الله طيب القلب وصاحب مزاح وخفة ظل مع ما عرف منه من حزم وقوة في الرأي، فقد كان يعاملني والله كما يعامل ولده، فكان لي كالأب الحريص على ولده وكالأخ الكبير من خلال توجيهه لي في سائر أموري وإرشادي ونصحي ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وقد تعلمت منه أموراً كثيرة حرص هو نفسه على تعليمي إياها، كما يشهد بذلك أخي العزيز (أبي الحسن الوائلي) حفظه الله سواء كانت في الدين أو في الدنيا، والمقام هنا لا يسعني أن أذكر كل ما عرفته عن الشيخ رحمه الله من تقوى وورع وزهد ولكن نكتفي بالقصير المعبر عن المعنى وإلا هؤلاء الرجال رحمهم الله يحتاجون لمجلدات تكتب عنهم وليس وريقات فلا بد للأمة أن تعرف للأبطال قدرهم حتى لا ينسوا ويطوي سيرهم التاريخ كما يحاول أعداؤنا أن يطفئوا نورهم بأفواههم وأفعالهم ولكن خابوا وخسروا فدين الله غالب ...

صفات الشيخ الجهادية والقيادية :

الكل يشهد للشيخ رحمه الله

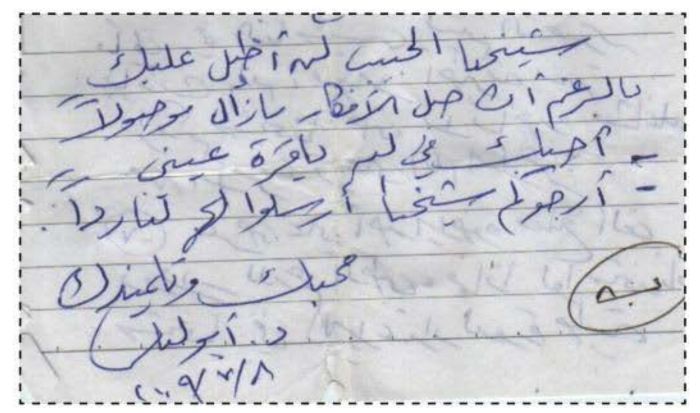


وليس العبد الفقير فقط على أنه كان بارعاً وحاذقاً وذا خبرة واسعة في الشئون الجهادية وعلى تسيير أمور الجهاد ومهامه الصعبة فكان ذو حزم وقوة في الرأي، وصاحب نظر عميق في عواقب الأمور ولعل ما قاله عنه شهيد الأمة وأمير الاستشهاديين الشيخ (أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله) في رسالته المسماة: (دعوا عطية الله فهو أعلم بما يقول) يكفي لبيان ذلك وهي الرسالة التي فيها رد ونصيحة لكل من يتجرأ على مشايخ الجهاد بالطعن فيهم وقد كان الرد مفحما بحيث يتعلم الجيل المسلم احترام العلماء والمجاهدين فليس من الضروري أن تعرف أنت هذا الشيخ أو هذا المجاهد حتى يصبح ثبتا وعدلا، فما كان من الشيخ أبو مصعب الزرقاوي إلا أن يوقف هذه الألسنة عن الكلام والطعن بكل أدب واحترام، يقول الشيخ أبو مصعب رحمه الله: (مما يحسُن بيانه ابتداءً أن يعرف الإخوة وهذا ليس من باب التواضع -عَلِمَ الله- بل هو حقيقة وواقع؛ بأن الأخ عطيَّة الله هو أخ كبير لأخيكم الصغير، وأنه أيضًا هو الشيخ لا أنا، فما أنا إلا رجل من رجالات المسلمين، وجندي من جنود هذا الدين، زللي وخَطَئي أكثر من صوابي، نسأل الله أن يُمَسِّكَني بالإسلام حتى ألقاه، وأن يختم لي بالحسنى ،فشتَّان بين من قضى شطرًا من عمره في اللهو والمعاصي، وبين من نبتت لحيته، واشتد عوده في أرض الجهاد.

2. ما قلته سابقًا متعلق بما سأقوله لاحقًا؛ وهو أن يعلم الإخوة بأن الأخ الكبير عطية الله ممن كانت له تجارب سابقة في عِدَّة ساحات جهادية، مما أَكْسَبَ الرجلَ -نحسبه والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحدًا- خبرةً ثريَّة، وتجربة ناضجة، وبُعْدَ نَظَر في مآلات الأمور، تؤهله بأن يُدْلِيَ بدَلْوِه، ويبديَ ما يعتقد في النوازل التي تواجه الجهاد والمجاهدين) اهـ

والمواقف التي شهدتها مع الشيخ كثيرة وقد زادتني قناعة بأن ما يقوله الجميع عن الشيخ رحمه الله صحيح وليس مبالغة، فلقد قام الشيخ بقيادة قاعدة الجهاد في ظروف صعبة عصيبة اقتضت ضرورة المرحلة أن لا يكون لها إلا الأكفاء أمثاله، ولكن الحمد لله على كل حال فلقد ترك الشيخ رحمه الله من خلفه رجالا ذوو همم عالية نسأل الله عز وجل أن يعينهم ويسددهم على رفع الراية وإكمال المشوار، كما كان عنده معرفة كبيرة بالكمبيوتر والتعامل مع الإنترنت، فقد كان متطوراً وملماً بأمور كثيرة في مجالات التكنولوجيا؛ وهذه أيضا

من الأمور التي يجب أن ينتبه لها الأمراء والمسئولين في التنظيمات الجهادية التي تقاتل على أمر الله عز وجل أن يكونوا ملمين بالتكنولوجيا وفروعها المتعددة، حتى يصبح عند المجاهدين أمراء



شيخنا الحبيب لن أطيل عليك

- أحبك في الله يا قرة عيني

محبك وتلميذك

أكفاء ذو قدرة عالية على حسن التصرف والإدارة، وهي لا تكون إلا من خلال تطوير النفس وتدريبها على ذلك، والشيخ رحمه الله كان حريصا جدا على تطوير نفسه من جميع النواحي حتى يستطيع استيعاب ظروف الجهاد المختلفة التي تتطلب أن يكون القائد والأمير على كفاءة عالية من الناحية العلمية والعملية ...



وكان الشيخ رحمه الله حريصا على إخوانه وعلى أرواحهم أشد الحرص فقد تجده يمنعهم من أمر ظاهره خير ولكن بعد أن تتأمل في الأمر تجد أن ما ذهب إليه من رأي هو الصواب وما كان منه ذلك إلا لحرصه رحمه الله على دماء إخوانه وخاصة القيادات والكفاءات منهم ولمعرفته المسبقة بأن الله عز وجل سوف يسأله عن كل صغيرة وكبيرة حدثت في وقت إمارته ... وكذلك ليعلم المسلمين أن العملية التي هزت أركان الاستخبارات الأمريكية CIA وإدارة البيت الأسود (غزوة حذيفة بن اليمان) والتي قام بها الأخ الدكتور الشهيد -كما نحسبه- (أبو دجانة الخراساني) في قاعدة (خوست)، كان مهندس العملية هو الشيخ الفاضل (عطية الله) رحمه الله، فأذكر إنني في صباح اليوم الثاني قابلته في إحدى المناطق وقد كنا نتحدث بكلام عادي وعن أحوال وأخبار العالم فقال لي: هل تعرف يا أبا البراء من قام بهذه العملية؟ فقلت له: لا أعلم، فقال لي: إن أخونا أبو دجانة الخراساني هو من قام بتنفيذ هذه العملية، ثم حكى لي التفاصيل كاملة عن العملية وكيف تم التخطيط لها، فالعملية لمن عرف تفاصيلها تدل دلالة كبيرة على براعة هذا الرجل وحنكته وحسن تخطيطه وتدبيره إلى جانب توفيق الله عز وجل أولاً ثم لأخونا (أبو دجانة الخراساني) رحمه الله ثانياً تمت هذه العملية المباركة التي قصمت ظهر الاستخبارات الأمريكية وقتلت 8 من أكبر ضباطهم وأردتهم إلى جهنم وبئس المصير بعد أن كانوا يأملون المكر بالإسلام وأهله ولكن أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ولم يخططوا ولم يعرفوا أن الأمة فيها رجال أمثال شيخنا رحمه الله يتربصون بهم ويقعدون لهم كل مرصد للنيل منهم إعزازا لدين الله ونصرة للمظلومين وللعرض المستباح والكرامة المهراقة ....

وأخيرا ...

شيخي العزيز (عطية الله) سامحني على هذا التقصير في حقك فوا لله إن الكلام الذي خطته يداي في هذه المقالة المتواضعة لن ولم يوفيك حقك الذي علينا، فأتمنى من إخواني أصحاب التجربة والخبرة والسبق ممن يعرفون هذا الرجل أن يذكروا محاسنه ويذكروه في كتاباتهم ومقالاتهم حتى نعطي لمن خلفنا من الأجيال الناشئة المسلمة القدوة الصالحة التي يجب عليهم أن يقتدوا بها ويسيروا على دربها ويقتفوا آثارها، ومن حقك يا شيخنا علينا أن ندعو لك في ظهر الغيب ونسأل الله عز وجل أن يتقبل منك ويرحمك ويرزقك الفردوس الأعلى إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دليل صدق دعوتنا:

استشهاد

قادتنا



مجلة دورية تعنى بشئون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان والعالم الإسلامي

سلسلة شهداء هلمند (1)

أبو عمر الكويتي

يكتبها الشيخ أبو عبد الملك الكويتي

بـدأت القصـة عندمـا دخـل علـيَّ المسـجد وأنـا أسـمّع القـرآن لمجموعـة مـن الأخوة بين المغرب والعشـاء في مسـجد قيـس بـن سـعد في منطقتنـا في عـام 2003م ، شـاب وضيء الوجـه، مربـوع القامـة، يعلـوه الحيـاء والبهـاء، هـادئ النفـس، ذو صمـت وفكـر، ابـن التسـعة عـشر ربيعـاً، أتانـا مقبـلاً بقلبـه وبدنـه قـد انشرحـت بالهدايـة أسـاريرُ وجهـه، وطابـت بهـا نفسـه: (فمـن يـرد اللـه أن يهديـه يـشرح صـدره للإسـلام ومـن يـرد أن يضلـه يجعـل صـدره ضيّقـاً حرجـاً كأنمـا يصّعـد في السـماء كذلـك يجعـل اللـه الرجـس علـى الذيـن لا يؤمنـون)

فـأول سـؤالٍ سـألني إيـاه بعـد السلام والتحيـة: هـو كيـف أحفـظ القـرآن؟ فَهَشَـشْـتُ لـه وبَشـشـتْ وبـدأت أتجـاذب معـه الحديـث وأسـأله بعـض الأسـئلة، فسـبحان مـن جعـل الأرواح جنـوداً مجنـدة مـا تعـارف منهـا ائتلـف، فارتاحـت نفسي إليـه وأعطيتـه برنامجا يبـدأ بـه لحفـظ القـرآن، فجـاءني مـن الغـد فقـرأ حفظـه ولم يَتلـكّأ ولم يُخْطـئ، فسُررْتُ بـه وشـجّعته، فمـضى علـى هـذا المنـوال كل يـوم حتـى ختـم الجـزء الثلاثـين بأسـبوعين، ثـم الجـزء التاسـع والعشريـن بمثـل ذلـك أو أَزْيَـد بقليـل، بقـراءةٍ متأنّيـةٍ محكّمـة، وحفـظٍ منتظمٍ غير متـوانٍ ولا واهٍ، فعجبـتُ لهمّتـه وعلمـت حينهـا أني وقعـت علـى كنـزٍ لا يقـدّر بثمـن، فقـد حبـاه اللـه بصفـات يُغبـط عليهـا مـن حُسـنِ أخـلاق، وهمـةٍ عاليـة تدلـك عليهـا اتسـاع عينيـه ودَوَرَانِهـا في رأسـه، لا يهـدأ لـه بـال ولا يقـر لـه قـرار حتـى ينفّـذ أهدافـه السـامية ويطبّـق مبادئـه العاليـة، فكـما حفـظ الجـزء الثلاثين في أسـبوعين فقـد حفـظ القـرآن في سـنتين ثـم شَرَعَ في ضبطـه متقَنـاً، فـكان يراجـع كل يـوم 5 أجـزاء فتبـارك اللـه أحسـن الخالقـين ... فيـه الفضائـل مـن ديـنٍ ومـن خلـقٍ .. ومـن جوامـعِ أفضـالٍ بمفضالِ

ولم تقتصر همتـه رحمـه اللـه علـى حفـظ القـرآن، فقـد كان قـدوة خير وفـأل حسـن لِحَيِّـه وجيرانـه، فقـد اهتـدى علـى يديـه مـن أصحابـه السـابقين وأبنـاء حَيِّـه أكـثر مـن 20 شـابًا بفضـل اللـه وكرمـه، وكلـم إمـام مسـجدهم كي نفتـح حلقـة قـرآن عندهـم وحصـل مـا يريـد ودخـل هـو ومـن اهتـدى علـى يديـه للحلقـة، فـكان يسـاعدني في تسـميع القـرآن للأخـوة، بعـد أن ينتهـي مـن تسـميع الـذي عليـه لكـثرة العـدد ولضبطـه للحفـظ .

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام

وفي الوقـت الـذي تـئنُّ فيـه أمتنـا مـن جراحهـا ونكـوص أبنائهـا عـن نصرتهـا، كانـت عينـيْ بطلنـا ترنـو نحـو بـلاد خراسـان مصنـع الرجـال وجامعـة الأبطـال، وتاقـت نفسـه لنيـل الشـهادة في سـبيل اللـه التـي تمناهـا النبـي عليـه الصـلاة والسـلام، وقـد كان قـادراً أن يعيـش حيـاةً مترفـة، يكـون لـه فيهـا زوجـة جمليـة ووظيفـة مريحـة وسـيارة فارهـة، لا يعبـأ إلا بمأكلـه ومشربـه وملبسـه، لكـن محمـداً أراد أن يلـمّ الحمـد مـن أطرافـه وأن يصنـع لنفسـه ولأمتـه مجـداً، وأن ينفـض عـن نفسـه غبـار الـذل الـذي عَلِـق بنفـوس أبنـاء أمتنـا، وأن يزهـد بالحطـام البـالي ويعلنهـا هجـرةً للواحـد الديـان، فبـدأ يفكـر بطريقـةٍ تكـون سـبباً لخروجـه وخـروج مـن هـو كحالـه، ممـن حبسـهم الطاغـوت ليـس فقـط عـن الجهـاد بـل حتـى عـن الحـج - قاتلـه اللـه-، ففكـر أبـو عمـر بطريقـةٍ وقـدّر، فوفِّـق كيـف قـدّر، وكان نعـم المثال لمـن استغل ذكاءه في طاعـة اللـه ونـصرة ديـن اللـه، فوجـد طريقـاً بحريـاً يوصلنـا لأفغانسـتان، فشـاورني بذلـك فتوجّسـت منـه ابتـداءً، فقـال لي: تـوكل علـى اللـه فـإن اللـه لـن يضيّعنـا - أو كلمـة نحوهـا-، فقلـت في نفسي صـدق فـإن اللـه يقـول: (ومـن يخـرج مـن بيتـه مهاجـراً إلى اللـه ورسـوله ثـم يدركـه المـوت فقـد وقـع أجـره علـى اللـه وكان اللـه غفـوراً رحيـماً)

وكان رحمـه اللـه شـديد الكتـمان حتـى إنـه لم يطلعنـي بتفاصيـل الرحلـة، وهـذه رسـالة لمـن أراد أن يعمـل عمـلاً لنـصر دينـه فليقـض حاجتـه بالكتـمان.

وصلنا لأفغانستان الحبيبة، هلمند مقبرة المحتل في غرة ذي الحجة لعام 1428، بعد رحلةٍ دامت شهراً تقريباً رأينا فيها الأهوال والأحوال والمصاعب والمتاعب، حتى كان قَتْلَنا على أيدي قطّاع طريق قاب قوسين أو أدنى لولا لطف الله بنا حيث أنهم لم يروْا بقتلنا حاجة بعد أن أخذوا منا كل غالٍ ونفيس، وهذه المتاعب على ما فيها من شدة إلا أنّ لها حلاوة في ذات الله نسأل الله القبول.

بدأ بطلنا حياته الثانية مع البكول «الطاقية الأفغانية» واللباس المعروف في معسكرات التدريب، فما هي إلا عدة أشهر حتى أصبح أبو عمر محط أنظار الأمراء، فقد ضبط العلوم العسكرية كما هو معلوم من همته وذكائه، فتاقت نفسُ حبيبنا إلى أمرٍ لم تبلغه نفسي والله أعلم متى تبلغه والله المستعان، ألا وهو الشهادة ... فأراد المجاهدون الاقتحام على إحدى ثكنات العدو، فتم اختيار أبي عمر وأبي أسامة من المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، مع مجموعة من المجاهدين، فاعتلوْا صهوات جيادهم وامتشقوا سيوفهم مهلّلين مكبّرين بربهم مستعينين، وانطلقوا إلى ولاية نيمروز في شهر الانتصارات والفتوحات شهر رمضان لعام 1429، وقبل أن يرحل محمد مع المجاهدين وزّع أغراضه وقسّم أمواله وودّع إخوانه وقال لهم: لن أرجع بإذن الله، ثم انطلقوا وقبل بدء العملية وعندما اقترب المجاهدون من العدو أرسل الله الغبار الكثيف رحمةً بالمجاهدين وعذاباً على الكافرين فقد فاجأ المجاهدون الأعداء وهم غارّون فدارت رحى حرب ضروس قُتل فيها الكثير من الكفار، وسقط فيها بطلنا شهيداً قد برّ الله قسمه وأناله ما يتمنى، حتى أنه ما استطاع المجاهدون أخْذ جسده الكريم من قربه من الأعداء لفرط شجاعته رحمه الله ...

وقد رأيته في المنام ثلاث مرات وجهُهُ كأنه فِلْقة قمر يقول لي: أنا حي لم أمت فلا تحزن علي. فنَمْ قرير العين أبا عمر هنيئاً لك ما كنت تتمناه، فوالذي نفسي بيده ما علمتك إلا صادقاً شجاعاً كريماً محباً لإخوانك رحيماً بهم، فلم ولن أنسى بكاءك في الخلوات تبحث عن طريق الهجرة وما وجدت لها طريقاً! فقد أعطيتني دروساً عظيمة من أخلاقك وصدقك وتضحيتك.

يافداءَ عينيْك شعباً ... نُكّست راياته البِيضُ انهزاما

فاللهم تقبل أبا عمر في أعلى عليين وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين، وارزق أهله وذويه الصبر والسلوان، اللهم آمين .

قُتل الحبيب الشمريُّ بدوحةٍ ... كاد الفؤاد لفقده يتفطرُ

وقع المصاب لهم وهم في صومهم ... ماتوا صياماً في الجنان سيفطروا

لله درُّ شبابنا في موتهم ... قد سابقونا للجنان وشمّروا

لخلوفهم عند المليك وصومهم ... أزكى من المسك العطير وأطهر

ياخالداً ماذا تقول بميتةٍ ... الوجه فيها باسمٌ ومنوّرُ

والعبدُ فيها صائمٌ لمليكه ... ودماؤه بسبيله تتناثر

فاللهم نسألك عيش السعداء وقتل الشهداء والحشر مع الأنبياء .

وصلى اللهم وسلم وبارك على عبده المصطفى ونبيه المجتبى





ثلاثي النكد 2 - الأرانب

حكايات جدك عبد اللطيف

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، لقد بدأنا في العدد السابق الكلام عن ثلاثي النكد وشرحنا لماذا أطلقنا عليهم ذلك الاسم، وشرعنا في الحديث عن أولهم وأكبرهم حجماً أي الماعز، وها نحن نثني بالحديث عن الأرانب، والحديث أساساً عن الأرانب الأليفة التي تربى في البيوت، والتي رأينا منها العجب العجاب في قرض كل ما يقع تحت يديها؛ والأتعس من ذلك هو أنها سريعة الحفر في الأراضي الترابية بحيث تحول الأرض في دقائق إلى مرتفعات ومنخفضات، وتستطيع الحفر تحت الأسوار والنفاد إلى الخارج وغزو المزارع القريبة من البيت أو الهروب من القفص أو الصناديق الخشبية!



ومصيبة الأرانب في نمو الأسنان بصفة مستمرة وميلها الطبيعي لقرض الأشياء الصلبة، بما فيها الكتب والأثاث والأشياء الخطرة مثل الأسلاك الكهربائية. لذا من الأهمية قبل تعريف الأرانب بمكان معيشتها إزالة كل الأشياء الخطيرة أو التي لها قيمة وتكون في متناولها.

ومعلوم أنها تسبب تلفًا للمزروعات عندما تتغذى بالأعشاب والحشائش والنباتات

المزروعة أو عندما تنزع القلف أو القشرة عن الأشجار والشجيرات، وتتعاظم درجة التلف في الأراضي الرعوية حيث تقتل الأرانب الأعشاب عند اغتذائها بجذور النبات وأوراقه.

وصف الأرنب:

الأَرْنَبُ حيوانٌ مكسوّ بالفرو له أذنان طويلتان وذيلٌ قصيرٌ مُغطى بالزَّغب. والأرانب لا تمشي أو تجري مثلما تفعل سائرُ الحيوانات رباعية الأرجل، وإنما يتحرك الأرنب وثبًا على رجليه الخلفيتين الأكثر طولاً وقوة من رجليه الأماميتين.كما يستعمل الأرنب رجليه الأماميتين عندما يتحرك. وتقوم الأرانب بحفظ توازنها على الأرجل الأمامية تمامًا مثلما يفعل هواة القفز، ويستطيع الأرنب القفز بسرعة تصل إلى 30كم في الساعة إذا طارده عدو.

تعيشُ الأرانب في إفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية، كما أدخلت إلى أجزاء أخرى من العالم. وتقوم الأرانب بعمل مساكنها في الحقول والمروج بحيث يُمْكنها إخفاءُ صغارها تحت الشجيرات الكثيفةِ الأغصان أو بين الأعشاب الطويلة. وعادة ما تلدُ أنثى الأرنب أربعة أو خمسة صغار في المرّة الواحدة، وبعضها يلد مرّاتٍ عدة في السنة.

خلفية تاريخية عن الغرض من

تربيــة الأرانــب:

منذ آلاف السنين قام الإنسان بصيد الأرانب للحصول على لحومها وجلودها، بينما يقوم هواة الصيد بصيد الأرانب البرية. ويُقبل كثير من الناس على لحوم



الأرانب الطازجة أو المجمدة لما تمتاز به لحومها من جودة الطعم وارتفاع القيمة الغذائية. ويستعملون جلودها في صُنْع المعاطف الفرائية أو لزركشة الملابس والقبعات ويمكن قطع الجلود وصباغتها بحيث تبدو كأنواع الفراء الثمينة. وهناك أيضًا نوع من القماش اليابس يُسَمَّى باللباد، يُصنع بكبس فراء الأرانب مع أنواع أخرى من الفراء.

جسم الأرنب:

يصل جسم الأرنب البري المكتمل النمو إلى نحو 20 - 35سم طولاً، ويزن نحو 3.2 – 9.0 كيلو جرامات، بينما تنمو الأرانب الأليفة بزيادة قدرها نحو 20سم في الطول، كما يزيد وزنها بنحو 3.2كجم. وحجم الإناث غالبًا أكبر من الذكور، وقليل منها يعيش لأكثر من عام تحت الظروف البرية نظرًا لعدم توافر الحماية الكافية من الأعداء، أما الأرانب الأليفة فيمكنها العيشُ لمدةٍ تصل من 7 إلى 12 سنة.

تقع عينا الأرنب على جانبي الرأس، مما يمكنه من رؤية الأشياء الواقعة خلفه أو على الجانبين بوضوح أكثر من الواقعة أمامه. ويستطيع الأرنب تحريك أذنيه الطويلتين معًا في آن واحد أو كلاً منهما على حدة لسماع الأصوات مهما كانت ضعيفة أو قادمة من اتجاهات مختلفة. وتعتمد الأرانب أيضًا على حاسة الشم القوية التي تنذرها بدنو الخطر إذ تقوم بتحريك أنوفها في كل الأوقات تقريبًا.

الأرانب من الحيوانات القارضة: صُنفت الأرانب فيما مضى حيوانات قارضة بسبب أسنانها الأمامية الشبيهة بالإزميل، كما هو الحال بالنسبة للفئران. وخلافًا للقوارض فإن للأرانب أزواجًا من الأسنان الصغيرة خلف أسنانها العلوية الأمامية. ويبلغ طول ذيل الأرنب نحو 5 سم، ويُغطّي الذيل فرو زغبي ناعم يجعله يبدو مستديرًا. وفي معظم أنواع الأرانب يكون الجزء السفلي من

الذيل باهت اللون وأقل وضوحًا من الجزء العلوي.
للأرانب غدد مفرزة للروائح، تقع عند ملتقى الفخذ بالجسم وكذا في أسفل منطقة الذقن، وتستعمل الأرانب إفرازات هذه الغدد في التعرف على مناطق إقامتها.

أنواع الأرانب:

هناك على الأقل 66 نوعاً من الأرانب المنزلية تعود في الأصل إلى الأرانب البرية في أوروبا وأفريقيا. وتتفاوت الأرانب في اللون حيث تتنوع لتشمل جميع الدرجات والأطياف والتمازج ما بين الألوان المختلفة وتتدرج من الأبيض الخالص إلى الأسود الخالص. وللأرانب البرية فراء ناعمة وسميكة يميل لونها إلى البني أو الرمادي، أما في الأرانب المنزلية فإن الفروة تتنوع من القصيرة جداً إلى الطويلة، إلى الشعر الحريري القابل لأن يكون صوفياً. وشكل الآذان من المستدقة المنتصبة الصغيرة إلى الصلبة مثل المعدن إلى المنبعجة العريضة، والأذن الناعمة الجلد المتدلية، وربما تصل إلى الأرض.
الأرنب الأوروبي: وموطنه الأصلي أسبانيا والبرتغال، وقد أدخله الرومان إلى سائر القارة الأوروبية منذ حوالي 2000 سنة، وهو حيوان أنيس بطبعه يعيش في جحور يحفرها في الأرض يُسَمَّى كل منها مطردة. وقد قام الرومان بتربية أرانب الطعام في حظائر مُسيّجة تُعرف بالأرنبيات. بعد ذلك وفي العصور الوسطى رُبيت الأرانب في الأديرة. واليوم نرى الأرانب في أغلب مواطن الحيوانات من رواب رملية ومراع إلى سفوح التلال المفتوحة وحتى في المناطق الصحراوية.
وتولد الأرانب الصغيرة عند طرف جحر خاص للتزاوج يقع على جانب الجحر الرئيس يُسَمَّى العقبة. وتقوم الأنثى هنا بإعداد مهد من الصوف تقتلعه من صدرها. وهي تُغذّي صغارها فقط لفترة قصيرة يوميًا مستخدمة في ذلك لبنها الغني بالبروتينات والدهون. وبعد تغذية الصغار تُغطي الأم مدخل الجحر بالتراب والعُشب لكي لا تهتدي إليه الحيوانات الضارية.
القفص: يمكنك شراء قفص الأرنب من أحد متاجر الحيوانات المنزلية أو تصنيعه بنفسك. ضع القفص خارج المنزل في مكان ظليل ومرتفع عن سطح الأرض بحوالي 90سم، وذلك لمنع تسرب المياه إليه وأيضًا لمنع الأرانب من حفر جحور أرضية أسفل القفص. ويحتاج الأرنب إلى كمية وفيرة من الهواء النقي المتجدد، ويجب أن يظل الأرنب جافًا ودافئًا على الدوام. وفي الشتاء يراعى وضع القفص في طابق سفلي جيد الإضاءة أو في حظيرة دافئة تدخلها أشعة الشمس وذلك لوقاية الحيوان من البرد. ويجب تنظيف القفص جيدًا كل يوم مع وضع كمية من الدريس الطازج داخل صناديق النوم مرتين أسبوعيًا على الأقل.

الغذاء:

تتغذى الأرانب المنزلية بالشعير والشوفان والقمح، ويمكن أيضًا إطعامها بنباتات الجزر واللفت والبرسيم أو الحشائش الطازجة المقطعة. ويمكن أيضًا تقديم بعض الدريس لها أثناء الليل لفائدته في عملية الهضم، كما أن قضم السيقان الصلبة من الدريس يمنع تآكل الأسنان الأمامية ويساعد على نموها باستمرار. وعند استعمال نبات الكرنب غذاءً للأرنب يجب استعماله بكميات محدودة حتى لا يمرض الحيوان. هذا ويراعى دائمًا وضع إناء به ماء عذب داخل قفص الأرانب ويجب عدم إطعام الأرانب كميات من الغذاء زائدة عن الحاجة. كما يراعى إزالة الأطعمة الخضراء حال انتهاء الأرنب من غذائه ذلك أن تلك الأطعمة تتلف بسرعة.
مثل القطط، فإن معظم الأرانب تستطيع بسهولة تعلم



استعمال صناديق المهاد من القش، والتجول بحرية في المكان المخصص لها من البيت.

الأرنب البري:

إذا أُطلق لفظ الأرنب فإنما يُراد به الأرنب البرِّي وهو الحيوان المعروف. وهذا الحيوان يختصُّ بأن قلبه كبير جداً، بالنسبة لبدنه! على قياس باقي الحيوانات. فلذلك، يكون قلبه



بـارداً - وإن تكـن الحـرارةُ فيـه قليلـة - فلذلـك، هـذا الحيـوان جبـانٌ، مـع أنـه حـارُّ المـزاج. وإنمـا خُلـق كذلـك، ليبـادر إلى الهـرب مـن الحيوانـات الـكاسرة، لأنـه عـادمٌ للسِّـلاح ولـلآلات التـى يدافـع بهـا المؤذيـات. فلذلـك، احتيـج أن يكـون هـذا الحيـوان جبانـاً والجـبن إنمـا يكـون بالـبرد. ولـو كان هـذا الحيوان بـارد المزاج، لـكان بطـئ الحركـة ضعيـف العدْو؛ فكانـت الحيوانـات الـكاسرة تدركـه سريعـاً.

الفـوارق بـين الأرنـب الـبري والأرنـب الأليـف: الأرانـب البريـة لهـا آذان طويلـة وأرجـل أماميـة طويلـة ووقفـة منتصبـة. وهـي تعيـش بشـكل عـام في الأريـاف المكشـوفة أو عـلى أطـراف الغابـات، وتلـد صغارهـا في حفـر غـير عميقـة في الأرض.

والأرنـب الـبَرِّي يشـبه الأرانـب العاديـة الأليفـة وغالبًـا مـا يخلـط الإنسـان بينهـما. لكـن الأرنـب البري يختلـف مـن بعـض النواحـي: فهـو يلـد عـلى الأرض أو عـلى منخفـض محفـور يسـمى الوِجَـار. وتولـد الصغـار وهـي مغطَّـاة بالفـرو وأعينهـا مفتوحـة، بينـما تولـد الأرانـب العاديـة عاريـة وعميـاء في مـأوى مبطـن بالفـرو. ولا تحفـر الأرانـب البريـة جحـورًا كـما تفعـل الأرانـب الأليفـة. وعـادة مـا يـضرب الأرنـب الأرض برجليـه الخلفيتـين، لتحذيـر رفاقـه مـن الأعـداء، وبينـما تحـاول الأرانـب البريـة الهـرب بالقفـز بسرعـة كبـيرة قفـزات عاليـة ومتعرجـة؛ فـإن الأرانـب الأليفـة تحـاول عـادة التَّخَفِّـي مـن أعدائهـا. وتسـتريح الأرانـب البريـة أثنـاء النهـار وتبحـث عـن الطعـام أثنـاء الليـل أو الفجـر. وتلتهـم النباتـات، ويمكـن أن تصبـح مؤذيـة فتدمـر البرسـيم وبعـض المحاصيـل الحقليـة الأخـرى.

فوائد طبية أرنبية:

قـال بعـض الأطبـاء: الأرنـب ينفـع بجملتـه مـن الخـدر إن شـوي وأكل لحمـه. وإذا طحـن أو غـم في قـدر نفـع مـن قـروح الأمعـاء. وقـد يحـرق الأرنـب كـما هـو صحيحـاً ويسـتعمل للحصـاة المتولـدة في الكليتـين. وإذا أخـذ بطـن الأرنـب كـما هـو بأحشـائه وأحرق قليـاً على مقـلاة كان دواء منبتـاً للشـعر عـلى الـرأس إذا سـحق بدهـن ورد. وقـال بعضهـم: ومـرق الأرنـب يقعـد فيـه صاحـب النقـرس وصاحـب أوجـاع المفاصـل فيقـارب فعلـه فعـل مرقـة الثعلـب. ولحمـه إذا أطعـم لمـن يبـول في الفـراش أذهـب ذلـك عنـه وينبغـي أن يدمـن عليـه.

الشـفة المشـقوقة الأرنبيـة: الشـفة المشـقوقة في الإنسـان تسـمى أحيانًا الشـفة الأرنبيـة لأنهـا تشـبه شـفة الأرنـب المشـقوقة. وقـد يسـمى الشـخص أعلـم إذا كان مشـقوق الشـفة العليـا، فـإذا انشـقت شـفته السـفلى فهـو أفلـح.

تُعـدُّ الشـفة المشـقوقة الأرنبيـة وحدهـا عيبـاً في الشـكل الخارجـي أساسـاً. تتدخـل الجراحـة لإصـلاح سـقف الفـم المشـقوق، وكذلـك الشـفة المشـقوقة، عـن طريـق وصـل النسـيج المشـقوق. وإصـلاح الشـفة بالجراحـة يكسـبها شـكلاً طبيعيـاً تقريبـاً. كـما أن إصـلاح سـقف الفـم المشـقوق يحسِّـن القـدرة عـلى النطـق لدرجـة كبـيرة.

مـرض التلريـات: هـو مـرض يصيـب القـوارض والإنسـان والحيوانـات الداكنـة وهـو عبـارة عـن حمـى

حـادة معديـة. وينتقـل المـرض مـن الحيـوان إلى الإنسـان إمـا بالاتصـال المبـاشر بلمـس الحيـوان المصـاب بالمـرض مثـلاً، أو عـن طريـق الحـشرات الناقلـة للأمـراض مثـل أنـواع معينـة مـن الذبـاب. ولم تسـجل لـه حـالات عـدوى مـن الإنسـان للإنسـان. وفي معظـم الحـالات تكـون أول أعـراض المـرض هــي الحمــى والارتجــاف، يتبعهـا ورم لا يلبـث أن يتقـرح في موضـع التلـوث، عـادة تكـون اليـد. ثـم تتسـع الغـدد الدهنيـة في الكـوع وفي الإبـط، بينـما تكـون القـروح صغـيرة وغـير مؤلمـة فـإن الغـدد تتسـع وتـؤلم، وكثـيرا مـا تنفجـر ثـم تجـف بالارتشـاح. ومـن بـين الأعـراض الأخـرى الضعـف العـام. وتعاطـي المضـادات الحيويـة عـادة يـؤدي إلى التعـافي الفـوري مـن المـرض.

الأرانـب مـن الحيوانـات المعمليـة: مـن المعـروف أنـه يجـري اسـتخدام الحيوانـات في المعامـل لإجـراء مختلـف التجـارب العلميـة والطبية عليهـا، والعلـماء يسـتخدمون تلـك الحيوانـات لاختبـار المكونـات البيولوجيـة في الإنسـان والحيـوان، ولدراسـة مسـببات الأمـراض، ولاختبـار العقاقـير الطبيـة والأمصـال الحديثـة، وتجربـة تقنيـات جراحيـة جديـدة، وتقييـم سـلامة الكيماويـات المسـتخدمة في المبيـدات الحشريـة ومسـتحضرات التجميـل والأغـراض الصناعيـة الأخـرى.

وتلعـب الحيوانـات دوراً حيويـاً في البحـث العلمـي حيـث أن هنـاك مـا بـين 18 إلى 22 مليـون حيـوان يسـتخدم سـنوياً في الولايـات المتحـدة لهـذا الغـرض. وتشـكل الفـئران والجـرذان والطيـور حـوالي 90% مـن هـذا العـدد، وتشـمل بقيـة الحيوانـات الرئيسـة الأرانـب والخنازيـر والهمسـتر -وهـو حيـوان مـن القـوارض شـبيه بالجـرذ- والـكلاب والقطـط.

القصـص عـلى ألسـنة الحيوانـات: وهـي مـن أكـثر أنـواع الحكايـات الشـعبية رواجـًا بـين النـاس، وترمـي عـادة إلى تعليـم النـاس السـلوك الحسـن والأخـلاق الفاضلـة. فإحـدى هـذه الحكايـات، عـلى سـبيل المثـال، تصـف لنـا سـباقًا بـين سـلحفاة وأرنـب وحشـيَّة، وبرغـم أن السـلحفاة حيـوان بطـيء جـدًا فقـد كسـبت السـباق، لأن الأرنـب توقَّفـت بحماقـة وغبـاء لتنـام. هـذه القصـة تعطـي درسًـا، بـأن مـن يعمـل بعزيمـة وإصرار يمكنـه أن يـأتي في الطليعـة ويسـبق مـن هـو أسرع منـه أو يتقـدم عليـه. ولا ننـسى ذلـك الحـوار الـذي دار بـين ذلـك الأرنـب وشـبل ذلـك الأسـد الـذي لم يعـرف تفاصيـل الحيـاة إلا مـا تلقـاه مـن والـده، وذلـك عندمـا لحـق بالأرنـب، فقـال الأرنـب: بعدمـا أجهـده الركـض والهـرب مـاذا تريـد منـي؟ فقـال الشـبل بـكل صفاقـة: لابـد أن آكلـك!! فقـال الأرنـب: ولكـن لم أصنـع لـك شـيئًا لتنهـي حيـاتي بهـذه السـهولة؟ فقـال الشـبل: هكـذا علمنـي أبي؟ أن آكل مـن أقـدر عليـه، وأنـا أقـدر عليـك!! فقـال الأرنـب: فقـط لأنـك أقـوى منـي؟ وأنـا أضعـف منـك تأكلنـي؟ فلـم يجـب الشـبل!!.

لغويـات خاصـة بالأرانـب:

قـال في المطالـع: الخـز مـا خلـط من الحريـر بالوبـر وشـبهه وأصلـه مـن وبـر الأرنـب، ويسـمى ذكـر الأرنـب الخـزز فسـمي بـه، وإن خلـط بـكل وبـر خـزا. والخرانـق: جمـع خرنـق، ولـد الأرنـب.

الأرنب في الشريعة:

عَـنْ جَابِـرِ عَـنْ عُمَـرَ بْـنِ الْخَطَّـابِ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْـهُ: أَنَّـهُ قَـضَى فِي الضَّبُـعِ يُصِيبُهَـا الْمُحْـرِمُ بِكَبْـشٍ وَفِي الظَّبْـيِ بِشَـاةٍ وَفِي الأَرْنَـبِ بِعَنَـاقٍ وَفِي الْيَرْبُـوعِ بِجَفْـرَةٍ.

ومـما يدخـل في ذلـك أيضـا: لـو أن المحـرم قتـل أرنبـاً، وهـو يجهـل أن قتـل الأرنـب حـرام في الإحـرام، فإنـه لا إثـم عليـه ولا ضـمان.

وعـن أنـس قال:«أَنْفَجْنَـا أَرْنَبـاً بِمَـرِّ الظَّهْـرَانِ فَسَـعَى الْقَـوْمُ فَلَغِبُـوا وَأَدْرَكْتُهَـا فَأَخَذْتُهَـا فَأَتَيْـتُ بِهَـا أَبَـا طَلْحَـةَ فَذَبَحَهَـا وَبَعَـثَ إِلَى رَسُـولِ اللَّـهِ صلى الله عليـه وسـلم بِوَرِكِهَـا وَفَخِذِهَـا فَقَبِلَـهُ» فيـه دليل عـلى جـواز أكل الأرنـب. قـال في الفتـح: وهـو قـول العلـماء كافـة.

وإلى اللقـاء مـع النكـدي الثالـث (الدجـاج) خاصـة البلـدي منـه، نسـتودعكم اللـه.

مسك الختام

نظرة أم مجاهد

إرضاء لربها ورغبة فيما عنده . أذّن المؤذن فقطعت تفكيرها لتصلي، سجدت لربها ونادت .. يا رب .. يا رب إني أم .. يا رب إني أم وقلب الأم ضعيف أمام ولدها .. نظرة من الأعلى ..



قبّل يديها وأستأذنها بالرحيل، ليتركها ودموعها، تفكر في تلك الكلمات التي ألقاها عليها وانصرف.

لم تكن تعدّه لهذا، ولم تفكر فيه يوماً بل هي لا تتخيل أن ابنها البار المطيع يواجهها بذلك!.

ارتسمت في مخيلتها صورة ذلك المستقبل الزاهر الذي تتمناه لولدها.

كانت تريده «شابا جامعياً» يتعدى المراحل ويقطع الأشواط .. كان حلمها أن يأتي إليها مع أبنائه ليتحلقوا حولها وبأصواتهم البريئة يقولون: جدتي نريد قصة جديدة .. وكل هواجسها وتفكيرها ينصب في ابنها وكيف سيكون مستقبله حتى أنها باتت تتخيل نفسها وهي بين جاراتها تفاخرهم بوظيفة ابنها أو أنها داخلة عليه في مكتبه الأنيق ليجلسها ويأمر لها بألذ المشروبات.

أما دموعها المتتالية على الأرض فكأن صداها يشاطرها خواطرها وحزنها مؤيداً لها.....

أنت أغلى أم .. أنت قلبي .. ولكنه دين الله يا أمي! .. إنه أمر ربي يا حبيبتي ..

عاد صدى كلماته يتردد في أذنها:

- أمي الغالية ..
- ماذا؟! .. أخبرني كيف أتركك .. أنت حياتي .. وحياتي لك ..
- إنه دين الله .. سأشفع لك وآخذك بيدي إلى الجنة .. كوني كخديجة رضي الله عنها كوني كالخنساء .
- لكني لا أقوى على فراقك !!.......

ما أصعبها عليها من لحظات.. وهي تصارع نفسها في فلذة كبدها ..

مسكينة.. كم تحبه.. كم تعبت لأجله.. كم سهرت لراحته.. أبهذه السهولة تتركه ليمضي للجهاد؟ ولكنها لو نظرت من الأعلى لهان عليها فراق ابنها .. بل .. بل لتمنت أن ترسل وراءه العشرات

خديجة رضي الله عنها...
سمية رضي الله عنها ...
الخنساء رضي الله عنها ..

قصص قرأتها في كتب السيرة .. ومواقف تمثلت أمام عينيها لصحابيات جليلات ولنساء جئن من بعدهن.

تساءلت في نفسها: لماذا أنزل الله القرآن؟ ألكي نقرأه ولا يجاوز حلاقمنا ؟ .. كلا .. بل لنعمل به . تلت قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) ثم سألت نفسها: أحقاً هي تحب ابنها أكثر من حبها لله ورسوله وتقدم مصلحتها وراحتها على مرضاة ربها وخالقها ؟ ..

استجمعت قواها وقالت: لا بل الله ورسوله .. بل الله ورسوله .. عادت صور الصحابيات رضي الله عنهن لتشعرها أنها ليست وحيدة في هذا الطريق، وليست غريبة، بل معها خير نساء الأرض.
فها هي سمية رضي الله عنها اختارت الشهادة في سبيل الله على أن تبقى آمنة في بيتها مع زوجها وابنها إن أطاعت المشركين وارتدت عن دين الإسلام.
وها هي عائشة رضي الله عنها بهمة المؤمنة الحريصة على الأجر تسأل الرسول صلى الله عليه وسلم: «يا رسول الله! نرى الجهاد في سبيل الله أفضل الأعمال أفلا نجاهد؟ قال: لَكِنَّ أفضل الجهاد حج مبرور» .
وكانت تقول رضي الله عنها: لو كنت رجلاً لم أجاهد إلا في البحر، وذلك أني سمعت رسول الله يقول: من أصابه ميد في البحر كان كالمتشحط في دمه في البر.
وقالت أيضاً: ما أعجز الرجال؟ لو كنت رجلاً ما اخترت على الرباط عملاً .
وفي جهادهن قدوتها نسيبة بنت كعب رضي الله عنها قالت تحكي عن يوم أحد : (لما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله، فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إليّ).
وفيها يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا رأيتها تقاتل دوني).
وكان على عاتقها جرح أجوف له غَوْرٌ، قالت: إن ابن قمئة، لما ولّى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أقبل يقول: دُلّوني على محمد، فلا نجوتُ إن نجا. فاعترضتُ له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربني هذه الضربة، ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان .
ورأت صبرهن وتجلدهن فعن معاذة أنه لما جاءها نعي زوجها وابنها جاءها النساء فقالت إن كنتن جئتن لتهنيننا بما أكرمنا الله به فذاك وإلا فارجعن .
ثم تجلت لها صورة الخنساء وهي تحرض أبناءها على الجهاد وقتال الكفار في معركة القادسية فلقد حضرت حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال فصارت تحرضهم على القتال وعدم الفرار ثم قالت لهم: «وقد تعلمون ما أعد الله لكم من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية! فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين. فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرب لظاها على سياقها، وجللت ناراً على أوراقها، فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها، تظفروا بالمغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة!».
فخرج بنوها قابلين لنصحها فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم فلما أصبحوا باشروا القتال واحداً بعد واحد حتى قتلوا رحمهم الله .
فبلغ خبرهم الخنساء أمهم فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.
قالت في نفسها: إن لم تكن قدوتي الخنساء فمن تكون؟ يا رب إني أشهدك أني قدمت ابني في سبيلك وأنت أحب إلي يا رب من هذه الدنيا الدنية.
ثم انطلقت غير متباطئة تجهز أغراض ابنها وهي تستمع إلى شريط «أين أنتن من هؤلاء» للشيخ خالد الراشد -فك الله أسره- يذكر فيه قصة أم إبراهيم يقول فيه :-
(... أيتها الغالية أمّاً كنتِ ، أو أختاً .. على ماذا نربي أبناءنا اليوم ؟؟ .. ما هي الأمنيات التي نتمناها لهم ؟؟.. أما قال سبحانه: {يوصيكم الله في أولادكم} فوصى الآباء بالأبناء، قبل أن يوصي الأبناء بالآباء.. انظري حولكِ في واقع الأبناء في هذه الأيام .. تعرفي مقدار المأساة .. أما أولئك كيف ربوا أبناءهم ؟؟.. وماذا علموهم ؟؟.. وماذا أعدوهم له ؟؟..
اسمعي وافتحي القلب قبل أن تفتحي الأذنين .. جاء في السير أنه كان في البصرة نساء عابدات، وكانت منهن أم إبراهيم الهاشمية، أغار العدو على ثغر من ثغور المسلمين، فأنتدب الناس للجهاد، فقام عبد الواحد بن زيد البصري خطيباً، فحضهم على الجهاد، وكانت أم إبراهيم هذه حاضرة في مجلسه، وتمادى عبد الواحد في كلامه، ثم وصف الحور العين، وذكر ما قيل فيهن وأنشد بحوراء ..

غادة ذات دلال و مـــرح *** يجد الناعت فيها ما اقترح
خلقت من كل شيء حسناً *** طيباً فليت فيها مطرح
زانها الله بوجه جمعت *** فيه أوصاف غريبات الملح
وبعينا كحلها من غنجها *** وبخد مسكه فيه رشح
ناعم تجري على صفحته *** نظرة الملك ولألأ الفرح

فهاج المجلس .. وماج الناس بعضهم ببعض .. واضطربوا .. فوثبت أم

إبراهيـم مـن وسـط النـاس وقالـت لعبد الواحـد: يـا أبـا عبيـد ألسـت تعـرف ولـدي إبراهيـم؟؟ ورؤسـاء أهـل البلـد يخطبونـه عـلى بناتهـم وأنـا أضـن بـه عليهـم، فلقـد واللـه أعجبتنـي هـذه الجاريـة، وأنـا أرضاهـا عروسًـا لولـدي. فكـرر مـا ذكـرت مـن حسـنها وجمالهـا، فأخـذ عبـد الواحـد في وصـف الحـوراء فأنشـد ..

تولد نور النور من نـور وجـهها *** فمازج طيب الطيب من خالص العطر
فلو وطئت بالنعل منها على الحصى *** لأعشبت الأقطار من غير ما قطري
ولو شئت عقد الخصر منها عقدته *** كغصن من الريحان ذي ورق خضري
ولو تفلت في البحر شهد رضابها *** لطـاب لأهل البر شرب من البحر

فأضطـرب النـاس أكـثر مـما اضطربـوا، فوثبـت أم إبراهيـم وقالـت لعبـد الواحـد: يـا أبـا عبيـد قـد واللـه أعجبتنـي هـذه الجاريـة وأنـا أرضاهـا عروسًـا لولـدي، فهـل لـك أن تزوجـه منهـا، وتأخـذ منـي مهرهـا عـشرة آلاف دينـار! ويخـرج معـك إبراهيـم في هـذه الغـزوة، فلعـل اللـه يرزقـه الشـهادة ويكـون شـفيعاً لي ولأبيـه يـوم القيامـة. فقال لهـا عبـد الواحـد: لـئن فعلتـي واللـه لتفـوزنّ أنـتِ وولـدك وأبـو ولـدكِ، واللـه لتفـوزنّ فـوزاً عظيـماً.

فنـادت ولدهـا: يـا إبراهيـم، فوثـب مـن بـين النـاس، فقـال: لبيـكِ يـا أمـاه. قالـت: أي بنـي أرضيـت بهـذه الجاريـة زوجـة لـك ببـذل مهجتك في سـبيل اللـه وتـرك العـودة للذنـوب. فقـال الفتـى: أي و اللـه يـا أمـاه رضيـت أيُّ رضـا. فقالـت: اللهـم إني أشـهدك أني زوجـت ولـدي هـذا مـن هـذه الجاريـة -الثمـن- ببـذل مهجتـه في سـبيلك وتـرك العـودة للذنـوب فاقبلـه هديـة منـي لـك يـا أرحـم الراحمـين .. ثـم انصرفـت، ثـم رجعـت فجـاءت بعـشرة آلاف دينـار وقالـت: يـا أبـا عبيـد هـذا مهـر الجاريـة تجهـز بـه وجهـز بـه الغـزاة في سـبيل اللـه، ثـم انصرفـت واشـترت لولدهـا فرسـاً و سـلاحاً جيـداً.

فلـما خـرج عبـد الواحـد خـرج إبراهيـم رغـم صغـر سـنه، يعـدو والقـراء حولـه يقـرؤون{إِنَّ اللَّـهَ اشْـتَرَى مِـنَ الْمُؤْمِنِـينَ أَنْفُسَـهُمْ وَأَمْوَالَهُـمْ بِـأَنَّ لَهُـمُ الْجَنَّـةَ} فلـما أرادت أم إبراهيـم فـراق ولدهـا دفعـت إليـه كفنـاً، وحنوطـاً، وقالـت لـه: «أي بنـي! إذا أردت لقـاء العـدو فتكفـن بهـذا الكفـن، وتحنـط بهـذا الحنـوط، وإيـاك ثـم إيـاك أن يـراك اللـه مقـصراً في سـبيله»، ثـم ضمتـه إلى صدرهـا، وقبلتـه بـين عينيـه، وقالـت: يـا بني لا جمـع اللـه بينـي وبينـك إلا بـين يديـه في عرصـات يـوم القيـام.

قـال عبـد الواحـد: فلـما بلغنـا بـلاد العـدو وبـرز النـاس للقتـال، بـرز إبراهيـم في المقدمـة، فصـال وجـال، وكـر وفـر، تـارة في الميمنـة، وتـارة في الميسرة! فقتـل مـن العـدو خلقـاً عظيـماً، ثـم اجتمعـوا عليـه فقتلـوه! فلـما أردنـا الرجـوع إلى البصرة قلـت لأصحـابي: لا تخـبروا أم إبراهيـم بخـبر ولدهـا حتـى ألقاهـا بحسـن العـزاء، لئـلا تجـزع فيذهـب أجرهـا. قـال: فلـما وصلنـا البـصرة خـرج النـاس يتلقوننـا، وخرجـت أم إبراهيـم مـع مـن خرجـوا فلـما أبصرتنـي قالـت: يـا أبـا عبيـد هـل قبلـت مني هديتـي فأهنـأ، أم ردت عـلي فأعـزى، فقلـت لهـا: قـد قلبت واللـه هديتـك إن إبراهيـم حـي يـرزق مـع الشـهداء إن شـاء اللـه ، فخـرت سـاجدة للـه شـكراً، وقالـت: الحمـد للـه الـذي لم يخيـب ظنـي وتقبـل نسـكي ثـم انصرفـت. فلـما كان مـن الغـد أتـت إلى المسـجد فقالـت: السـلام عليـكِ يـا أبـا عبيـد بـشراك .. بـشراك .. فقلـت: لازلـتِ مبـشرة بالخـير فقالـت لـه: رأيـت البارحـة ولـدي إبراهيـم رأيتـه في روضـة حسـناء وعليـه قبـة خـضراء وهـو عـلى سرير مـن اللؤلـؤ وعـلى رأسـه تـاج وإكليـل وهـو يقـول لي: أبـشري أمـاه فقـد قبـل المهـر، وزفـت العـروس .

انظـري تأمـلي أيتهـا الغاليـة .. كيـف تسـاهم المـرأة المسـلمة في إعـداد الأبطـال ؟؟.. انظـري إلى هـم المـرأة المسلمة وهـو نـصرة الإسـلام مهـما كان الثمـن ؟؟.. انظـري إلى الـدور العظيـم الـذي تسـتطيع أن تقـوم بـه المـرأة المسـلمة ؟؟.. إن هـي صلحـت أولاً .. إن الأمـة اليـوم في أمـس الحاجـة إلى مثـل هـؤلاء الأمهـات. الـلائي يرضعـن أبناءهـن مـع اللبـن حـب الإسلام و التضحيـة في سـبيله.. فهـل تكونـين تلـك المـرأة ؟ ..)

قالـت في نفسـها : نعـم سـأكون مثلهـن ..

دخل عليها ولدها فقالت:

- أي بنـي امـض إلى الجهـاد واللـه حافظـك ..
- أجابهـا بفـرح: جـزاك اللـه خـيراً يـا أمـي .

ثم قالت له وهي تودعه:-

- وداعاً يا بني فلا لقاء ..
- لا .. بل سنلتقي يا أمي سنلتقي بإذن الله... سنلتقي إذا شاء الإله تحت عرشه ..

لقرب الوعود

وارتاعت يهود



مجلة دورية تعنى بشئون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان والعالم الإسلامي